الأفضلية
بين البشر والملائكة

دكتورة
منال سمير الرافعى
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
جامعة الأزهر - فرع القاهرة للبنات

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد.....

تعد الملائكة من الأمور السمعية التى لا تؤخذ إلا بالسماع من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ولايستقل العقل البشرى بادراكها وحده ومعرفة كل ما يتعلق بها فهى من الأمور التى لا تدرك بالحواس ولاسبيل للتيقن من حقيقتها إلا فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وعلى الرغم من صعوبة- بل استحالة- أن يصل العقل البشرى وحده إلى رأى قاطع وادراك كامل بالأمور السمعية إلا أن الإنسان يجد هذه الأمور مثيرة لحب الإستطلاع لديه، وجاذبه لتفكيره تتحدى عقله وتثير همته وتحفز ملكاته وقدراته فى محاولة كشف أكبر قدر ممكن من هذه الأمور التى لم يقدم الوحى كافة التفاصيل عنها لحكمة يعلمها المولى جل وعلا، ومن هنا كثر الجدل حول الأمور السمعية، وأعمل كل عالم- بل كل انسان- عقله فيها ليصل الى رأى او تصور يطمئن إليه مدللا على حسن رأيه وسلامة تصوره بما يستطيعه من الأدلة النقلية والعقلية.

ولقد ثار حول الملائكة كثير من الاستفسارات والتساؤلات من جوانب شتى منها: من أى شئ خلق الله الملائكة؟ وما عملهم؟ وهل هم أجناس مثل البشر ذكور وإناث؟ وهل يتكاثر الملائكة؟ وهل يختلفون فى أشكالهم وهيئاتهم

عن البشر؟ وهل الملائكة أكثر قوة وقدرة من البشر؟ وهل هم أفضل عند الله من البشر أم أن البشر أفضل منهم؟ إلى غير ذلك من الأمور المختلفة.

فمنذ علم الإنسان بوجود الملائكة كمخلوقات تعيش معه فى عالمه ولايستطيع أن يراها أو يحس بها وهو يحاول أن يضع تصورا لتلك المخلوقات.

ويقص القرآن الكريم علينا بعضا من تصورات البشر عن الملائكة، فبين الحق سبحانه أن كفار قريش اعتقدوا أن الملائكة إناثا ويعيب الله عليهم هذا الاعتقاد فيقول سبحانه ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم﴾(١) وقال تعالى ﴿أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون﴾(٢) .

كما تصور كفار قريش أن الله خلق الملائكة لكى يكونوا رسله إلى البشر بدلاً من الأنبياء والمرسلين، فيقول القرآن الكريم حكاية عن كفار قريش الذين ينكرون نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى اباننا الأولين ﴾(٣) بل ذهب كفار مكة أبعد من ذلك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى بالملائكة لكى يصدقوا دعوته، وعجيب أمر هؤلاء الكفار كيف تكون الملائكة- وهم يجهلون الكثير عنهم- دليلا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون كل شئ عنه وقد لقبوه بالصادق الأمين فيقول تعالى حكاية عن كفار قريش ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ﴾(٤) .

---

(١) سورة الزخرف آية ١٩.
(٢) سورة الصافات آية ١٥٠.
(٣) سورة المؤمنون آية ٢٤.
(٤) سورة الحجر آية ٧.

كما يوضح القرآن الكريم أن العقل البشرى قد وضع تصوراً للهيئة الخلقية للملائكة وأنهم أحسن خلقة من البشر وأكثر منهم جمالا يقول الله تعالى حكاية عن النسوة اللاتى قطعن أيديهن عند رؤية يوسف عليه السلام ﴿ وقلن حاش لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ﴾(١) .

ولعل من أهم الأمور التى كثر فيها الاختلاف وتشعبت فيها الأقوال هو الأفضلية بين البشر والملائكة، فهناك من يرى أن الملائكة أفضل عند الله من البشر فهم ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾(٢) وهم﴿ لايعصون الله ما أمر هم ويفعلون ما يؤمرون﴾(٣) وهناك من يرى أن البشر أفضل عند الله من الملائكة فقد استخلفهم الله فى الأرض وأمر الملائكة بالسجود لأبيهم آدم عليه السلام وعلمه مالم تعلمه الملائكة.

ولاشك أن البحث فى موضوع الأفضلية بين البشر والملائكة من الأمور الهامة الجديرة بالبحث والدراسة، لأنه سيوضح للقارئ الصفات الفاضلة التى يتصف بها ملائكة الله ومدى إخلاصهم وتفانيهم فى العبادة لله سبحانه مما جعلهم أفضل من البشر عند من يرى هذا الرأى، وفى المقابل فإن البحث يوضح أيضا كيف كرم الله تعالى آدم عليه السلام بخلقه بيديه ونفخ فيه من روحه وشرفه بشرف العلم الذى خصه الله به وأمر الملائكة بالسجود له، وكيف أن الطبيعة التى خلق منها البشر ومجاهدتهم لشهواتهم يمكن أن تجعلهم أفضل عند الله من الملائكة، وإذا علم الإنسان المسلم أن اخلاصه فى العبادة لله وطاعته فيما أمر به وإجتنابه ما نهى عنه سوف يرفع من درجته ويجعله

---

(١) سورة يوسف آية ٣١.
(٢) سورة الأنبياء آية٢٠.
(٣) سورة التحريم آية٦ .

عند الله أفضل من الملائكة- برغم منزلتهم العالية- فإنه سيزداد ايمانا بربه واستمساكا بعقيدته وطاعة لخالقه آملاً أن يلقى من ربه حسن الثواب وجميل الجزاء.

ولهذا سوف نقصر بحثنا على موضوع الأفضلية بين البشر والملائكة راجين أن يجد فيه المسلم العون والمساعدة على التمسك بأهداب دينه القويم والحرص على إرضاء ربه الكريم.

المراد بالملائكة

الملائكة فى اللغة جمع ملـك أو مـلاك وهـو مشـتق مـن الألوكـه بمعنـى الرسالة[١] .

أما فى الاصطلاح فالملائكة أجسام نورانيـة لطيفـة قـادرة علـى التشـكل بأشكال مختلفة.[٢]

والملائكة خلق من خلـق اللـه مـن عـالم الغيـب غير المحسـوس لايعلـم حقيقته إلا الله ولا نسـتطيع أن نعـرف مـن أمـر الملائكـة إلا ماجـاء عـن اللـه ورسوله، والقرآن الكريم لم يذكر لنا اصل خلق الملائكة وانما ذكر أصل خلـق الإنسان، وقد جاء ذكر خلق الانسان فى مواضع متعـددة مـن انكتـاب العزيـز، فأخبر الله تعالى فى موضع أنه خلقه من تراب وفى موضع آخر أنه خلقه مـن طين، وأخبر فى موضع آخر أنه خلقه من طين لازب وكذلك بين فـى موضـع آخر انه خلقـه مـن صلصـال مـن حمـأ مسنون وفـى موضـع آخـر بيـن الحـق سبحانه أنه خلقه من صلصال كالفخار.

وأما أصل خلق الملائكة فقد وردت به السنة وبينت أنهـم مخلوقـون مـن نور فعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت، قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار وخلـق آدم ممـا

(١) لسان العرب ، ابن منظور ،المجلد العاشر ص ٤٨٦، دار صادر بيروت.

(٢) اتحاف المريد بجوهرة التوحيد،عبد السلام اللقانى ص١١٣، مكتبة القاهرة،١٩٦٠م.

وصف لكم"[١] . ومسكنهم السموات وينزلون منها بأمر الله قال تعالى: ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾[٢] .

والملائكة خلق كثير لايعلم عددهم الا الذى خلقهم وهم ليسوا على درجة واحدة فى الخلق والمقدار فبعض الملائكة له جناحان وبعضهم له ثلاثة وبعضهم له اربعة ومنهم من يزيد على ذلك قال تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء﴾[٣] ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة معلومة قال تعالى: ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم﴾[٤] .

والملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا، لايأكلون ولايشربون، مطهرون عن الشهوات، منزهون عن الآثام والمعاصى فهم عباد مكرمون قال تعالى ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[٥] وهم لله طائعون لا يعصون ربهم أبدا قال تعالى: ﴿لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[٦] وهم يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره دون كلل أو ملل قال تعالى: ﴿ يسبحون الليل والنهار لايفترون﴾[٧] وقال تعالى ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾[٨]

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الزهد، باب فى أحاديث متفرقة جـ٢ ص٥٩٥.
(٢) سورة مريم آية ٦٤.
(٣) سورة فاطر آية ١.
(٤) سورة الصافات آية ١٦٤.
(٥) سورة الأنبياء ٢٦- ٢٧.
(٦) سورة التحريم آية٦.
(٧) سورة الأنبياء آية ٥٠.
(٨) سورة فصلت آية ٣٨.

وقال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمـرون﴾(١) لايشـغلهم عن طاعة الله واستجابة أمره شاغل فهم لايستكبرون عن عبادته قال تعالى ﴿ومـن عنده لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون﴾(٢) عملهم التسبيح والطاعـة للـه فهم رفقاء البشر فى درب العبادة والتقديس للخالق العظيم.

والملائكة أصناف مختلفة باعتبار مايوكل اليهم من أعمال بأمر الله تعالى:

فمنهم حملة العرش قال تعالى ﴿الذين يحملون العرش ومن حولـه يسبحون بحمد ربهم﴾(٣) .

ومنهم الحافون حول العرش قال تعالى ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم﴾(٤) .

ومنهم الموكلون بحمل الوحى الى الرسل وهو جبريل عليـه السـلام قـال تعالى: ﴿ قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بإذن الله﴾(٥)

ومنهم الموكلون بالجنة قال تعالى: ﴿ والملائكة يدخلون عليهـم مـن كـل باب سلام عليكم﴾(٦) .

---

(١) سورة النحل آية ٥٠
(٢) سورة الأنبياء آية ١٩.
(٣) سورة غافر آية٧.
(٤) سورة الزمر آية ٧٥.
(٥) سورة البقرة آية ٩٧.
(٦) سورة الرعد آية ٢٣-٢٤.

ومنهم الموكلون بالنــار قــال تعــالى ﴿ وماجعلنــا أصحــاب النــار إلا ملائكة﴾(١) .

ومنهم الموكلون بأحوال الانسان من نفخ الروح فيه وحفظه وكتابة أعماله وهدايته وقبض الأرواح قال تعالى: ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم﴾(٢) .

ومنهم الموكلون بالجبال والرياح والسحاب والمطر بأمر الله تعالى، ومنهم ملائكة الرحمــة وملائكة العذاب وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التى لايحصيها إلا الله.

---

(١) سورة المدثر آية ٣١.

(٢) سورة السجدة آية ١١.

المقصود بالأفضلية

خلق الله الملائكة وجبلهم على طاعته وعبادتـه والتقديس لـه فهم عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لايفترون، يقضـون كل حيـاتهم فـى ذكر اللـه وطاعته، لايعصون الله ما أمرهم ويفعلـون مـا يؤمـرون، وهـم مطهـرون من الشهوات الحيوانية، ومنزهون عن خصائص البشر فهم ليسوا ذكـرواً ولا اناثـا ولايأكلون ولايشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون، انما هم عالم آخر لايشغلهم شئ عن عبادة الله وحده وطاعته.

وخلق الله البهائم على طرف النقيض من الملائكة تتحكم فيهم شـهواتهم وتسوقهم غرائزهم وليس عليهم حساب أو مؤاخذة فيما يقومون به من أعمـال وما يأتون به مـن افعـال فهـم شـهوات بـلا عقـل ولـذا لا يوجـد عندهـم الارادة والقدرة على فعل الطاعات.

وخلق الله البشر مزيج من الشهوات والارادة ومن الغرائز والقدرة على الطاعات فإن استسلم الإنسان لشهواته وانقـاد لغرائـزه وغفـل عـن طاعـة ربـه ورفض طاعة مولاه كان كالبهائم العجماء بل أقل درجة منها، وقد وصف اللـه تعالى الكافرين الذين لا يفقهون تعاليم اللـه ولايسـتمعون لكـلام اللـه ولا يـرون آياته فى الكون بأنهم كالأنعام بل هم أضـل، قـال تعـالى ﴿ ولقـد ذرأنـا لجهنـم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾(١) .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩.

وبهذا حكم القرآن الكريم بأن البشر إذا تركوا عبادة الله ولم يلتزموا طاعته واتبعوا شهواتهم وغرائزهم كانوا مثل البهائم بل كانوا أقل منزلة وأحط درجة من الحيوانات، وهذا الحكم القاطع على الكافر بأنه مثل الحيوان أو أقل جعل العلماء يتساءلون: اذا كان الانسان بتركه لعبادة ربه ومعصيتيه قد أصبح أقل من الحيوان فهل يمكن أن يصل إلى درجة الملائكة إذا أخلص العبادة لله وداوم على طاعته وذكر ربه؟ لم يقدم القرآن الكريم إجابة واضحة على هذا التساؤل فهناك آيات يفهم منها أن بعض البشر مثل الأنبياء والصالحين فى منزلة أفضل من منزلة الملائكة وهناك آيات أخرى يفهم منها أن الملائكة فى منزلة خاصة لايبلغها أحد، ومن هنا كان إختلاف العلماء فى أيهما أفضل البشر أم الملائكة؟

وقبل الخوض فى بيان ذلك الاختلاف نريد أن نحدد المعنى المقصود بالأفضلية وفى أى شئ تكون المفاضلة؟ وماهو الفضل المختلف فيه فى هذه المسألة؟

فإذا قلنا أن الفضل المختلف فيه من جهة الأجساد فلاشك أن أجساد الملائكة أشرف وأفضل من أجساد البشر المركبة من الشهوات.

وإذا قلنا أن الفضل المختلف فيه من جهة كثرة العلم فعلم الملائكة فطرى وعلم البشر كسبى نظرى.

فالتفضيل لايكون فى ذلك لأنه لاعبرة بفضل اجسادهم على أجساد البشر ولابكثرة علومهم على علوم البشر.

وإنما التفضيل إذا أطلق إنصرف إلى الأفضل عند الله تعالى بمعنى أيهما أكثر ثوابا على الطاعات وأرفع درجة عند الله تعالى، فالتفضيل المختلف

فيه فى هذه المسألة هو كثرة الثواب وكثرة الطاعات، فمن كان فيها أتم كان أفضل عند الله.

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد الكبرى: "الفضائل ضربان: احدهما فضل الجمادات كفضل الجوهر على الذهب وفضل الذهب على الفضة وفضل الفضة على الحديد وفضل الأنوار على الظلمات وفضل الشفاف على غير الشفاف وفضل اللطيف على الكثيف والنير على المظلم والحسن على القبيح والضرب الثانى: فضل الخيرات وهى أقسام أحدها حسن الصور، والثانى قوة الأجسام كالقوى الجاذبة والممسكة والدافعة والغاذية والقوى على الجهاد والقتال وحمل الأعباء والأثقال، والثالث الصفات الداعية الى الخير والوازعة عن الشر كالغيرة والنخوة والحياء والشجاعة والسخاء والحلم، الرابع العقول، الخامس الحواس، السادس العلوم المكتسبة وهى أقسام أحدها معرفة وجود الإله وصفاته الذاتية والسلبية والفعلية الثانى معرفة ارسال الرسل وانزال الكتب وتنبية الأنبياء الثالث معرفة ماشرعه الله من الأحكام الخمسة وأسبابها وشروطها وموانعها، السابع الأحوال الناشئة مما ذكرنا من المعارف كالخوف والرجاء والمحبة والتوكل والتعظيم والاجلال، الثامن القيام بطاعة الله فى كل ما أمر به أو نهى عنه، التاسع مارتبه الله تعالى على هذه المعارف والأحوال والطاعات من لذات الآخرة وأفراحها بالنعيم الجسمانى والروحانى كلذة الأمن من عذاب الله تعالى والأنس بقربه وجواره وسماع كلامه وتبشيره بالرضى الدائم وكذلك النظر إلى وجهه الكريم، مع الخلاص من العذاب الأليم، فهذه فضائل بعضها أفضل من بعض، فمن اتصف بأفضلها كان أفضل البرية، ولاشك أن معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ولذات رضاه والنظر إلى وجهه أفضل مما عداهن، وأفضل الملائكة من قام به أفضل هذه الصفات، فإن تساوى اثنان من الملائكة فى ذلك لم يفضل أحدهما على الآخر

وكذلك أن تساوى الملك والبشر فى ذلك لم يفضل أحدهما على الآخر، فإن فضل الملك على البشر بشئ من ذلك كان أفضل منه وان فضل البشر على الملك بشئ من ذلك كان أفضل منه، والفضل ينحصر فى أوصاف الكمال، والكمال إما بالمعارف والطاعات والأحوال وإما بالأفراح واللذات، فاذا أحسن إلى أجساد الانبياء ممالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، وأحسن إلى أرواحهم بالمعارف الكاملة والأحوال المتوالية وأذاقهم لذة النظر إليه وسرور رضاه عنهم وكرامة تسليمه عليهم فأين للملك مثل هذا؟"(١)

يتضح لنا من ذلك أن الأفضل هو من اتصف بأفضل الصفات والأحوال ومن حاز على أكثرها وأفضلها كان أفضل عند الله.

وقد يرى الإنسان اثنين يظن أحدهما أفضل من آخر لما يراه من طاعته بحسب أعماله الظاهرة ويحكم عليه بأنه أفضل ممن هو دونه فى الظاهر من أعماله، وربما كان عند الله الأقل أعمالا أفضل وأكثر ثوابا من الآخر، وذلك لأن كثرة الثواب لاتحصل إلا بناء على الإخلاص فى النية فكل من كان فيها أكثر اخلاصا كان أفضل عند الله، أى أنه يجوز أن تكون الطاعة القليلة تقع من العبد على وجه يستحق بها ثوابا كثيرا والطاعات الكثيرة تقع على وجه لايستحق بها الا ثوابا قليلا.

واذا كان الأمر كذلك فالأسباب الموجبة للتفضيل إنما تكون بالطاعات وكثرة المثوبات وكل من كان فيها أتم كان أفضل عند الله.

---

(١) الحبائك فى إخبار الملائك، السيوطى ص ٢٢٦، ص٢٢٧ نقلا عن كتاب القواعد الكبرى، للشيخ عز الدين بن عبد السلام.

آراء العلماء فى
الأفضلية بين البشر والملائكة

تعد مسألة الأفضلية بين البشر والملائكة من أقدم المسائل التى بحثها المتكلمون خلافا لما نقله ابن ابى العز الحنفى فى شرحه للطحاوية عن تاج الدين الفزازى فى مصنفه "الإشارة فى البشارة" فى تفضيل البشر على الملك حيث قال "اعلم ان هذه المسألة من بدع علم الكلام التى لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمة ولامن بعدهم من أعلام الأئمة..."(١)

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيميه يظن أن القول فيها محدث ثم تبين له قدم الخلاف فيها.

قال رحمة الله: "وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية".(٢)

قال ابن كثير فى البداية والنهاية: "وقد اختلف الناس فى تفضيل الملائكة على البشر على أقوال فأكثر ماتوجد هذه المسألة فى كتب المتكلمين والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم وأقدم كلام رأيته فى هذه المسألة ماذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخه فى ترجمة أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص أنه حضر مجلسا لعمر بن عبد العزيز وعنده جماعة فقال عمر: ما أحد أكرم على الله من كريم بنى آدم واستدل بقوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾(٣) ووافقه على ذلك أمية بن عمرو بن سعيد فقال عراك

---

(١) شرح الطحاوية لإبن أبى العز الحنفى جـ٢ ص١٣.

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية جـ٤ ص ٣٥٧.

(٣) سورة البينة آية ٧.

بن مالك: ما أحد أكرم على الله من ملائكته هم خدمة داريه ورسله الى أنبيائه، واستدل بقوله تعالى: ﴿ ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾(١) فقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى: ماتقول أنت يا أبا حمزة؟ فقال: قد أكرم الله آدم فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة، وجعل من ذريته الأنبياء والرسل ومن يزوره الملائكة فوافق عمر بن عبد العزيز فى الحكم واستدل بغير دليله".(٢)

فهذا الذى ذكره ابن كثير يدل على أن مسألة الأفضلية بين البشر والملائكة قديمة وليست من الأمور المحدثة.

وقد اختلف العلماء فى الأفضلية بين البشر والملائكة، أيهما أفضل الملائكة أم البشر؟ بمعنى أيهما أكثر ثوابا على الطاعات وأرفع درجة عند الله تعالى، ولعل منشأ هذا الخلاف يرجع إلى أنه وردت آيات من القرآن الكريم تدل على أفضلية الملائكة على البشر، كما وردت آيات أخرى تدل على أفضلية البشر على الملائكة، يضاف إلى ذلك أن بعض العلماء يرى أن الكلام فى الملائكة ينبغى أن يكون مقدما على الكلام فى الأنبياء لوجهين: الأول: أن الله تعالى قدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالرسل فى قوله تعالى: ﴿ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾(٣) ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تبدأ بما بدأ الله به"(٤) الثانى: أن الملك واسطة بين الله وبين الرسول فى تبليغ الوحى والشريعة فكان مقدما على الرسول، وبعض

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ١ ص٥٨.

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٤) سنن الترمذى أبواب الحج جـ٢ ص١٧٦، طبعة دار الفكر بيروت ١٩٨٣م.

العلماء يرى أن الكلام فى النبوات مقدم على الكلام فى الملائكة لأنـه لاطريـق لنا الى معرفة وجود الملائكة بالعقل بل بالسمع فكان الكلام فى النبـوات أصـلا للكلام فى الملائكة لذلك وجب تقديم الكلام فى النبوات.

ومن أجل ذلك اختلفت آراء العلماء فى هذه المسألة على ثلاثة آراء:-

الأول: التفضيل بين الأنبياء والملائكة:

وفيه ثلاثة أقوال:-

١- ان الانبياء أفضل من الملائكة وهو مذهب جمهور أهل السنة والشيعة.
٢- أن الملائكة أفضل من الأنبياء وهو مذهب الفلاسفة والمعتزلة والقـاضى أبو بكر الباقلانى وأبى عبد الله الحليمى من الأشاعرة.(١)
٣- الوقف عن القول بالتفضيل لأحد النوعين على الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أنه لانزاع فى أفضلية نبينا محمد صلـى اللـه عليـه وسلم على جميع الخلق فهو صلى الله عليه وسلم مستثنى من هذا الخلاف لأنه أفضل الخلق لايفضل عليه ملك مقرب ولاغيره، كذلك أيضا لانزاع فـى تفضيل الأنبياء على الملائكة السفلية الأرضية إنما النزاع فـى الملائكـة العلوية.(٢)

---

(١) المواقف، عضد الدين الأيجى ص٣٦٧، شرح المقاصد، التفتازانى جـ٥، ص٦٥، أصول الدين للبغدادى ص١٦٦، مقالات الاسلاميين للأشعرى جـ١ ص٢٩٦، الفرق بين الفرق للبغدادى ص٣٤٣.

(٢) مشارق أنوار العقول، للإمام أبى محمد السالمى جـ٢ ص٤٢، المواقف ص٣٦٧، لوائح الأنوار البهية لشرح الدرة المضية، الشيخ السفارينى جـ٢ ص٣٨٢.

الثانى: التفضيل بين خواص الملائكة وأولياء البشر

لاخلاف فى أن خواص الملائكة من جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل أفضل من أولياء البشر غير الأنبياء، وقد ذكر الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح العقائد الاجماع على ذلك.(١)

وقيل أن بعض الحنابلة فضل أولياء البشر على خواص الملائكة وخالفهم فى ذلك ابن عقيل من أئمتهم فقال خواص الملائكة أفضل من الأولياء والقول بخلاف ذلك شناعة عظيمة على قائلة.(٢)

الثالث : التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة

وفيه قولان:-

أحدهما : تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر وقال به ابن السبكى فى جمع الجوامع وفى منظومته وذكر البلقينى فى منهجه أنه قول أكثر العلماء.

والثانى: تفضيل أولياء البشر على جميع الملائكة وجزم به الصفار من الحنفية وهو المختار عندهم وذهب البلقينى إلى أنه قد يوجد من أولياء البشر من هو أفضل من غير الخواص من الملائكة.(٣)

والملاحظ من العرض السابق أن العلماء جعلوا التفضيل على مراتب ولم يفضلوا بين البشر ككل والملائكة ككل، وذلك لأن البشر يتفاوتون فيما

(١) العقائد النسفية للتفتازانى ص١٥٢.

(٢) الحبائك فى أخبار الملائك، جلال السيوطى ص٢٠٤.

(٣) لوائح الأنوار البهية، الشيخ السفارينى جـ٢ ص٣٨٢.

بينهم فهم ليسوا على درجة واحدة من الإيمان بالله والإخلاص له وهم يتفاوتون كذلك فى الأعمال الصالحة التى يقومون بها، فهناك الأنبياء صفوة خلق الله وحجة الله على عباده الذين تحملوا الكثير من الأذى والعنت فى سبيل نشر دعوة التوحيد، وهداية البشر إلى صراط المستقيم، وهناك المؤمنون الذين ناصروا رسل الله فى تبليغ ما أمروا به وصبروا على الأذى فى سبيل الدعوة، وهناك الكافرون والمعاندون الذين رفضوا السير فى سبيل الرشد وساروا فى سبيل الغى والضلال، وهؤلاء غير داخلين فى المفاضلة، فهؤلاء أضل من البهائم (أولئك كالأنعام بل هم أضل).

وعلى الجانب المقابل فإن الله قدجعل الملائكة أقدارا ومكانة متباينة فهناك الملائكة العلويلون الخواص من الملائكة وهم الرسل المكلفون بالوحى وهناك الملائكة حملة العرش والحافون حول العرش بالاضافة الى عموم الملائكة، فهم ليسوا على درجة واحدة فى الخلق والمقدار، ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة معلومة.

ومن هنا فانه من الصعوبة بمكان تحديد الأفضلية بين البشر ككل والملائكة ككل، ومن أجل ذلك اتجه العلماء إلى جعل الأفضلية على درجات حسب درجات كل من البشر والملائكة.

وجملة القول أن بعض العلماء خص التفضيل بين الأنبياء والملائكة والبعض الآخر خص التفضيل بين صالحى البشر والملائكة مع اتفاقهم على تفضيل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الخلق أجمعين.

وفيما يلى تفصيل لآراء العلماء وأدلتهم فى ذلك وبيان مدى اختلافهم فى هذه المسألة حيث تكلم كل بما ظهر له من قرائن الأحوال وظواهر الكتاب والسنة لعدم وجود نص صريح يعتمدون عليه فى ذلك.

أولا: التفضيل بين الأنبياء والملائكة

الأنبياء هم صفوة خلق الله، اصطفاهم الله لهداية البشر وارشادهم إلى الطريق المستقيم، وقد فضلهم الله على سائر المخلوقات، فقوى أرواحهم وعقولهم وطهر قلوبهم ونفوسهم وأتم خلقهم وخصهم بمزيد من الفطنة والذكاء وعصمهم من الذنوب والمعاصى فكانوا أفضل البشر.

ومن هنا قصر العلماء التفضيل بين الأنبياء-دون سائر البشر- وبين الملائكة حيث انقسمت آراء العلماء فى ذلك إلى ثلاثة آراء:-

الرأى الأول: الأنبياء أفضل من الملائكة

ذهب جمهور أهل السنة والشيعة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة واستدلوا على ذلك بعدة أدلة:-

الدليل الأول:

أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾(١) فالآية تدل على أن آدم مسجود له من الملائكة والمسجود له أفضل من الساجد والله تعالى لايأمر بسجود الأفضل للأدنى لأن مقتضى الحكمة الأمر للأدنى بالسجود للأعلى فدل ذلك على أن آدم أفضل من الملائكة.(٢)

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤.

(٢) شرح المقاصد جـ٥ ص٦٥، المواقف ص٣٦٧.

وقد أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كفر والله لايأمر بالكفر.

واختلفوا بعد ذلك فى كيفية سجود الملائكة لآدم على ثلاثة أقوال:-

القول الأول: أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم عليه السلام كان كالقبلة[١] ، وقد اعترض على هذا القول بوجهين:-

أولا: أنه يقال صليت إلى القبلة ولا يقال صليت للقبلة ولو كان آدم عليه السلام قبله لذلك السجود لوجب أن يقال اسجدوا إلى آدم ولكنه تعالى قال (اسجدوا لآدم) فدل ذلك على أنه ليس قبلة والجواب عن ذلك أن معنى اسجدوا لآدم: اسجدوا لى مستقبلين وجه آدم وهو كقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾[٢] والصلاة لله لا للدلوك بل عند دلوك الشمس.[٣]

ثانيا: ان ابليس قال ﴿أرأيتك هذا الذى كرمت على﴾[٤]

وهذا يدل على أن المسجود له أعظم حالا من الساجد فلو لم يكن دالا على زيادة منصب المسجود على الساجد لما قال ابليس (هذا الذى كرمت على) فانه لم يوجد شئ آخر يصرف هذا الكلام اليه سوى هذا السجود فدل ذلك على ترجيح منصب المسجود له على الساجد، فلو كان قبله لما حصل هذا التعظيم بدليل أن الأنبياء والمسلمين يسجدون إلى الكعبة ولا يلزم من ذلك ان

(١) المفردات فى غريب القرآن، الاصفهانى ص٢٢٤.

(٢) سورة الإسراء آية ٧٨.

(٣) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى جـ٢ ص٢١٢، تفسير القرطبى جـ١ ص٣٣٥.

(٤) سورة الاسراء آية ٦١.

الكعبة افضل منهم فكـون السـجود إلـى جهـة لايدل علـى أن الجهـة خـير مـن الساجد.(١)

والجواب عن ذلك: أن قول ابليس (هذا الذى كرمت على) قد يكون بعـد طرده لامتناعه عن السجود له وليس قبله فينتفى الاستدلال به.

القـول الثـانى: أن المقصــود بالسـجود فــى أصــل اللغــة هــو الانقيــاد والخضوع أى اخضعوا لآدم وأقروا له بالفضل وليس المقصـود بالسـجود هـو وضع الجبهة على الأرض.

القول الثالث: ان السجود كـان لآدم عليـه السـلام تعظيمـا لـه وتحيـة لـه وإكراما كما قال تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش وخـروا لـه سـجدا﴾(٢) وقد كان هذا السجود مشروعا فى الأمم السابقة فقد كانت تحية الناس يؤمئذ سـجود بعضهم لبعض.

ويذهب الإمام الفخر الرازى إلى أن هذا القـول هـو القـول الراجـح لأنـه يفيد أن السجدة لآدم إكراما وإعظامـا وإحترامـا وسـلاما وهـى طاعـة للـه عـز وجل لأنها امتثال لأمره تعـالى أمـا القول الأول: فضعيـف لأن المقصـود مـن القصة تعظيـم آدم عليـه السـلام وجعلـه مجـرد قبلـه لايفيـد ذلـك، كذلـك القـول الثانى: ضعيف أيضا لأن السجود لاشك أنه فى عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الأرض فوجب أن يكون فى أصل اللغة كذلك.(٣)

---

(١) المنهاج فى شعب الايمان للحليمى تحقيق حلمى فـوده جـ١ ص٣١١، الأربعين فـى أصول الدين للرازى ص١٧٧-١٧٨، لوائح الأنوار البهية جـ٢ ص٣٨٣.

(٢) سورة يوسف آية ١٠٠.

(٣) تفسير الرازى جـ٢ ص٢١٢،ص٢١٣، تفسير القرطبى جـ١ ص٣٣٦.

وبعد بيان الآراء فى السجود ثبت أن السجود فى الحقيقة لآدم وإذا ثبت ذلك وجب أن يكون آدم أفضل من الملائكة، ويدل عليه تكرار أمر الله للملائكة بالسجود لآدم فى أكثر من سورة:

ففى سورة البقرة:﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾(١)

وفى الأعرف ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾(٢)

وفى الحجر ﴿ فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾(٣)

وفى الاسراء﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم... فسجدوا﴾(٤)

وفى الكهف ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾(٥)

وفى طه ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم... فسجدوا﴾(٦)

وفى ص ﴿فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾(٧) .

وفى هذا التكرار للأمر بالسجود لآدم مايعطى دلالته القوية فى اظهار الاحتفاء بآدم وتعظيمه وقوله تعالى ﴿فقعوا له ساجدين﴾ تنبئ عن المبادرة الى السجود الذى يكون عن مشاعر قوية من الإجلال والإكبار تملأ كيان الساجد حتى يخر ساجدا، كذلك ما تعطيه كلمة (كلهم أجمعون) من دلالة على أن الملائكة أجمعين قد امتثلوا أمر الله تعالى ولم يتخلف منهم أحد، فكان هذا السجود من الملائكة لآدم أول تحية تلقاها البشر عند بدء خلقهم، وذلك لإظهار

---

(١) سورة البقرة آية ٣٤.

(٢) سورة الأعراف آية ١١.

(٣) سورة الحجر آية ٢٩- ٣٠.

(٤) سرة الاسراء آية ٦١.

(٥) سورة الكهف آية ٥٠.

(٦) سورة طه آية ١١٦.

(٧) سورة ص آية ٧٢.

مزية نوع الإنسان وما خصه الله تعالى من الخصائص والمزايا التى تؤهله لأن يكون خليفة الله تعالى فى أرضه.

الدليل الثانى:

أن آدم عليه السلام أعلم من الملائكة والأعلم أفضل، أما الدليل على أن آدم عليه السلام أعلم من الملائكة فقوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا أنك انت العليم الحكيم﴾(١) فالآية تدل على أن آدم عليه السلام كان أعلم من الملائكة، وذلك واضح لعجزهم عن الإجابة على الأسماء التى عرضها الله عليهم وعند ذلك قال تعالى: ﴿قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم﴾(٢) وذلك يدل أن آدم عليه السلام كان عالما بما سألهم عنه وهم لايعلمون فكان هذا تنبيها على فضله وعلو شأنه حيث امتاز عليهم بالعلم الذى خصه الله به فكان أفضل منهم.(٣)

والغرض من الآية اظهار ماخفى عليهم من أفضلية آدم ودفع ما توهموا فيه من النقصان حين قالوا لله ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾(٤) لذلك قال تعالى ﴿ألم أقل لكم أنى أعلم غيب السموات والأرض﴾(٥) . وأما الدليل على أن الأعلم أفضل من غيره فقوله

---

(١) سورة البقرة آية ٣١- ٣٢.
(٢) سورة البقرة آية ٣٣.
(٣) العقائد الإسلامية، السيد سابق ص١١٣، شرح العقائد النسفية ص١٥٢.
(٤) سورة البقرة آية ٣٠.
(٥) سورة البقرة آية ٣٣.

تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾(١) فدل ذلك على أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة وقياسا عليه باقى الرسل أيضا.

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين﴾(٢) والعالم هو كل ماسوى الله تعالى وذلك لأن اشتقاق العالم من العلم فكل ماكان علما على الله ودالا عليه فهو عالم فدل ذلك على أن الملائكة من جملة العالم، إذ لامخصص للملائكة عن العالمين، وعلى ذلك فهذه الآية تدل على أن الله تعالى اصطفى هؤلاء الأنبياء على الملائكة وقد يقال ان هذا الكلام يقتضى تفضيل انبياء بنى اسرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى:﴿يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين﴾(٣) .

والجواب: ان شرط العالم أن يكون محمد موجودا وقت وجود انبياء بنى اسرائيل، ولما لم يكن موجودا لم يكن من العالمين واذا كان كذلك لم يلزم من اصطفاء الله تعالى اياهم على العالمين فى ذلك الوقت أن يكونوا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم أما الملائكة فكانت موجودة(٤) حين قال تعالى﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين﴾ وبذلك يتضح

---

(١) سورة الزمر آية ٩.

(٢) سورة آل عمران آية ٣٣.

(٣) سورة البقرة آية ٤٧.

(٤) الأربعين فى أصول الدين للرازى جـ٢ ص١٨٠، الحبائك فى أخبار الملائك، السيوطى ص٢٠٩، ص٢١٠.

الفرق بين الاستشـهاد بالآيـة الأولـى لبيـان اصطفـاء اللـه تعـالى للأنبيـاء علـى الملائكة فى وقت وجود الملائكة أما الآية الثانية فهى تدل على اصطفـاء اللـه لبنى اسرائيل على العالمين فى وقت لـم يكـن الرسـول صلـى اللـه عليـه وسـلم موجودا فلا تقتضى تفضيل بنى اسرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم.

الدليل الرابع:

أن طاعة البشر أشق من طاعة الملائكة فوجب أن يكونـوا أفضـل منهـم وذلك لأن البشر بما ركب فى طبيعتهم من غرائـز وشـهوة وغضـب وحاجـات المعاش وضروراته قد تعوقهم عن طاعة الله تعالى وتشغلهم عن عبادتـه، أمـا الملائكة فليست لهم هذه العوائق لأنهم معصمـون ومجبلـون علـى طاعـة اللـه، فتركهم للمعصية لايكلفهم أدنـى مجـاهدة، وممـا لاشـك فيـه أن المواظبـة علـى الطاعات مع وجود هذه الشواغل والعوائق، وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبـة على ما يضاد القوة العاقلة يكون أكثر مشـقة علـى النفس، وأفضـل وأبلـغ فـى استحقاق الثواب، وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قـال "أفضـل العبادات أحمزها- أى أشقها- وأن قل"(١).فيكـون البشـر أكـثر مثوبـة وأعظـم منزلة.

وفى هذا يقول الإمام الفخر الرازى(٢) "ان طاعـة البشـر أشـق والأشـق أفضل بيان الأول من وجوه:-

---

(١) هذا الحديث ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث والأثرجـ١ ص٢٩٣ مـادة حمز- طبعة المطبعة الخيرية.

(٢) الأربعين فى أصول الدين، الفخر الرازى جـ٢ ص١٧٨، ص١٨٠.

الأول: أن الشهوة والحرص والغضب والهوى من أعظم الموانع عن الطاعات وهذه الصفات موجودة فى البشر ومفقودة فى الملائكة، والفعل مع المانع أشق منه مع غير المانع.

الثانى: أن تكاليف الملائكة مبنية على النصوص قال تعالى: ﴿لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾(١) وتكاليف البشر بعضها مبنية على النصوص وبعضها على الاستنباط قال تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾(٢) وقال ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾(٣) والتمسك بالاجتهاد والاستنباط فى معرفة الشئ أشق من التمسك بالنص.

الثالث: أن الإنسان مبتلى بوسوسة الشيطان، وهذه الآفة غير حاصلة للملائكة.

الرابع: أن شبهات البشر أكثر، وذلك لأن من جملة الشبهات القوية ربط الحوادث الأرضية بالاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية، والملائكة ليس لهم هذا النوع من الشبهة، لأن سكان السموات مشاهدون لأحوالها فيعلمون بالضرورة أنها ليست بأحياء ولا ناطقة، بل هى مفتقرة إلى التدبير كافتقار الأرضيات، فثبت بهذه الوجوه أن الطاعات للبشر أشق.

وإنما قلنا أن الأشق أفضل للنص والقياس.

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٧.

(٢) سورة الحشر آية ٢.

(٣) سورة النساء آية ٨٢.

أما النص فقوله عليه السلام" أفضل العبادات أحمزها"(١) أى أشقها وقال عليه السلام لعائشة "أجرك على قدر نصبك".(٢)

وأما القياس: فهو أن الطاعات السهلة والطاعات الشاقة لو اشتركنا فى قدر الثواب لكان تحمل ذلك القدر من المشقة الزائدة خاليا من الفائدة، وتحمل الضرر الخالى من الفائدة محظور قطعاً، فكان يجب أن تحرم تلك الطاعات الشاقة، ولما لم يكن كذلك علمنا أن الأشق أكثر ثوابا".

وقد يقال: أن للملائكة فى مقابلة عمل البشر صفات فاضلة يضمحل فضل العمل بجانبها مثل المداومة على الطاعة وتحمل العبادة وترك الونى والفتور فيها وهذا يقابل ما يتحمله البشر والأنبياء من تجنب شهواتهم وخاصة أن عبادة الملائكة أكثر دوما(٣) قال تعالى: ﴿يسبحون الليل والنهار لايفترون﴾(٤) .

والجواب عن ذلك: ان انتفاء الشهوات والعوائق فى حقهم فما لم ينازع فيه أحد ووجود المشقة والألم فى العبادة والعمل عند المنافى والمضاد مما لايعقل قلت أو كثرت، وكون باقى الصفات فى حق الأنبياء أضعف وأدنى مما لايقبل.(٥) فأى فضل لهم فى الطاعة وترك العصيان مع أن ذلك يقع منهم وقوعا اضطراريا لايكلفهم أدنى مجاهدة بينما الإنسان يجاهد النفس ويصارع الهوى ويحارب الشيطان ويتكلف الطاعة ويسعى جاهدا فى تكميل نفسه

---

(١) سبق تخريج هذا الحديق من قبل، ص٢٦.

(٢) كشف الخفاء، العجلونى جـ١ ص٥٠.

(٣) شرح الطحاوية جـ٢ ص ١٥.

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٠.

(٥) شرح المقاصد جـ٢ ص٦٧.

وترقية روحه رغبا ورهبـا فـدل ذلـك علـى أن طاعـة البشـر أشـق مـن طاعـة الملائكة لذلك فالبشر أفضل من الملائكة.

الدليل الخامس:

أن الله خلق الملائكة عقولا بلا شــهوة وخلـق البهـائم شـهوات بـلا عقـل وخلق الانسان وجمع فيه بين الأمرين وركب تركيبا بين الملك والبهيمة فبعقلـه له حظ من الملائكة وبطبيعته له حظ من البهيمة فمن غلب طبيعته علــى عقلـه يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى:﴿أولئك كالأنعـام بـل هـم أضـل﴾(١) وقولـه: ﴿أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون﴾(٢) ومن غلب عقله علـى طبيعته كان أعلى من الملائكة.(٣)

وفى ذلك يقول الإمام البيهقى فى شعب الإيمان(٤) "فمن يعبد الله وطينـه معجون بالهوى والشهوة كانت عبادته أفضل". ثم أخرج عن عبد الله بن سـلام أنه قال: إن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم صلـى اللـه عليـه وسلم قيـل: رحمك اللـه وأين الملائكـة؟ قـال خلـق كخلـق الأرض وخلـق السـماء وخلــق السحاب وخلق الجبال وخلق الرياح وسائر الخلائق، وإن أكرم الخلق على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم.

وأخرج عن ابن عباس قال: إن الله تعالى فضل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء، قالوا: ما فضله على أهل السماء؟ قال ان الله قال لأهل السـماء

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩.

(٢) سورة الأنفال آية ٢٢.

(٣) المواقف ص٣٦٨، وشرح المقاصد ص٦٧.

(٤) شعب الإيمان للإمام البيهقى جـ١ ص ١٧٩.

﴿ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم﴾(١) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿أنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر﴾(٢) .

وأخرج عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مامن شئ أكرم على الله تعالى من ابن آدم قيل يارسول الله ولا الملائكة قال الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر".(٣)

ومعنى ذلك أن الملائكة مجبورون على الطاعة وليست لهم شهوة بخلاف البشر فطاعتهم مع وجود الشهوة فمن استطاع منهم أن يرجح عقله على شهوته كان أفضل من الملائكة.

الدليل السادس:

قوله تعالى﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن﴾(٤)

والاستدلال بالآية من وجهين:

الوجه الأول: أن البرية بمعنى الخلق فمن قرأ (البريئة) بالهمز من برأ الله الخلق قال بأن صالحى البشر خير الخلق فيكونوا أفضل من الملائكة، ومن

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٩.
(٢) سورة الفتح آية ١-٢.
(٣) أخرجه البيهقى فى شعب الايمان جـ١ ص١٧٤.
(٤) سورة البينة آية ٧-٨.

قرأ (البرية) بالياء لأن البرية من البرى وهو التراب قال لاتدخل الملائكة تحت هذه اللفظة ويكون المعنى أنهم خير من خلق من التراب فلاعموم فيها.(١)

الوجه الثانى المقصود بالبرية بنى آدم لأن الملائكة لايجازون بل هم خدم أهل الجنة.(٢)

الدليل السابع :

قوله تعالى:﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات والأرض﴾(٣) حيث ذكر الله تعالى لبنى آدم نعمه عليهم فى الدنيا والآخرة بأن سخر لهم مافى السموات والأرض من شمس وقمر ونجوم وملائكة تحوطهم وتجر إليهم منافعهم، ومافى الأرض عام فى الجبال والأشجار والثمار ومالايحصى، فدخل فى عمومه الملائكة والمسخر له أفضل من المسخر(٤).

الدليل الثامن:

قوله تعالى: ﴿قال ياابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى﴾(٥) فقوله تعالى:﴿لما خلقت بيدى﴾ اشارة الى العناية به، وهذا لم يثبت للملائكة(٦) فدل ذلك على أن لآدم فضيلة ومزية ليست لغيره إذ خلقه الله بيده.

---

(١) تفسير القرطبى جـ١٠ ص٧٤٨٤، ص٧٤٨٥، وشرح الطحاوية جـ٢ ص١٩، ٢٠.

(٢) لوائح الأنوار البهية، الشيخ السفارينى ص٣٨٧.

(٣) سورة لقمان آية ٢٠.

(٤) تفسير القرطبى جـ٧ ص ٥٣٣٠، استحالة المعية، الشنقيطى ص٨٦.

(٥) سورة ص آية ٧٥.

(٦) عقيدة التوحيد فى فتح البارى، شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ص٤٢١.

الدليل التاسع:

ان الأنبياء أفضل من الملائكة لأنهم فضلوا عليهم بالأرسال ورسل الملائكة قليل ولأن رسول الملائكة يأتى الى نبى واحد ورسول البشر يأتى إلى الأمم وإلى أمة واحدة فيهديهم الله على يديه فيكون له أجر تبليغه ومثل أجر من اهتدى على يديه وليس مثل هذا للملائكة(١).

تلك هى الأدلة التى استدل بها أهل السنة والشيعة على أفضلية الأنبياء على الملائكة، وهى ولاشك أدلة قوية تدعم مذهبهم، وهى كما رأينا قائمة على النقل والعقل فقد استدلوا بآيات من القرآن الكريم والتى تفيد أفضلية الأنبياء كالأمر بالسجود لآدم على سبيل التكريم له فكان هذا السجود من الملائكة لآدم أول تحية تلقاها البشر عند بدء خلقهم، كذلك ما امتاز به آدم عليهم من شرف العلم الذى خصه الله تعالى به فكان أفضل منهم، يضاف إلى ذلك الآيات الدالة على اصطفاء الله للأنبياء على الملائكة فدل ذلك على أنهم صفوة خلق الله الذين اختارهم الله لأداء الرسالة الإلهية ففضلهم على سائر المخلوقات.

أما من جهة العقل فقد استدلوا بأدلة قائمة على المقارنة بين رسل البشر وبين رسل الملائكة من حيث أن رسول البشر مبعوث إلى الأمم أما رسول الملائكة فيأتى إلى نبى واحد، كذلك رسل البشر يتم على أيديهم هداية البشر فبهم تقوم حجة الله على عباده، وبهم كانت معرفة البشر بخالقهم ورازقهم وليس هذا لرسل الملائكة فدل ذلك على أفضلية الأنبياء على الملائكة، وأيضا الأدلة القائمة على المقارنة بين طاعة البشر وطاعة الملائكة من حيث أن طاعة البشر أشق لما ركب فى طبيعتهم من الغرائز والشهوات التى قد تمنعهم

---

(١) الحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى ص ٢٢٨.

عن الطاعات بخلاف طاعات الملائكة فهى اضطرارية ليس فيها أدنى مجاهدة، ومما لاشك فيه أن المواظبة على الطاعة مع وجود الموانع والشواغل ومجاهدة النفس تكون أكثر مشقة على النفس وأفضل وأبلغ فى استحقاق الثواب فدل ذلك على أفضلية الأنبياء على الملائكة.

الرأى الثانى: الملائكة أفضل من الأنبياء

ذهب المعتزلة والفلاسفة وبعض الأشاعرة إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة نقلية وعقلية، وهم بذلك خالفوا أهل السنة فى تفضيل الأنبياء على الملائكة ولذا فإن أهل السنة لم يسلموا بهذه الأدلة وقاموا بالرد عليها مفندين وجه الاستدلال بها، وفيما يلى عرض لهذه الأدلة ورأى أهل السنة فيها.

الأدلة النقلية:

الدليل الأول:

قوله تعالى:﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنى ملك﴾(١) أى لا أدعى أنى ملك لأنى لو قلت ذلك لادعيت منزلة فوق منزلتى، ولست ممن يدعى ذلك فنفى أن يكون ملكاً فدل على أنهم أفضل(٢).

والجواب عن ذلك بأن الآية جواب للكفار الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم آيات عظيمة فنزلت ﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله﴾ معناه ليس عندى خزائن قدرته فأنزل ما اقترحتموه من الآيات وقوله ﴿ولا أعلم

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٠.

(٢) استحالة المعية، الشنقيطى ص٨٩، شرح الطحاوية جـ٢ ص٢١.

الغيب﴾ معناه ولا أعلم الغيب فأخبركم به وقوله ﴿ولا أقول لكم أنى ملك﴾ معناه كما لا أدعى القدرة على كل المقدورات والعلم بكل الغيبيات فكذلك لا أدعى قدرة مثل قدرة الملك ولا علما مثل علومهم.

فقد دلت الآية على أن الملك له قوة وقدرة فهى دليل على كون الملك أقدر لا أفضل(١) ، فيثبت بذلك خطأ المعتزلة فى الاستدلال بهذه الآية وتفسيرهم لها بأنها تعنى أفضلية الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حين أن كتب التفاسير المختلفة توضح أن هذه الآية تدل على أن الملك لديه القوة والقدرة على القيام بأعمال لايستطيع القيام بها أحد من البشر حتى ولو كان نبيا أو رسولاً.

الدليل الثانى:

قوله تعالى حكاية عن ابليس ﴿مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾(٢) والمعنى أن ابليس أراد أن يبين لهما أن المقصود بالمنع عن الأكل من الشجرة هو كراهة أن تكونا ملكين تعلمان الخير والشر، ويحصل لكما ذلك الشرف لأن الملكية مرتبة أعلى من البشرية، وفى الأكل من الشجرة ارتقاء اليها ولو لم يكن متقررا عند آدم وحواء أن الملك أفضل من البشر لم يقدر ابليس على أن يغرهما بذلك، ولا كان آدم وحواء يغتران بذلك(٣).

---

(١) تفسير القرطبى جـ٣ ص ٢٥١٥، وتفسير الفخر الرازى جـ٢ ص٢٢٣.

(٢) سورة الأعراف آية ٢٠.

(٣) المواقف ص٣٦٩، المنهاج للحليمى جـ١ ص٣١٢.

والجواب عن ذلك: ان ذلك تمويه من الشيطان فلايكون حجة ولو سلم فانما يفيد الأفضلية على آدم عليه السلام قبل النبوة لأن آدم عليه السلام عندما أخطأ فى ذلك لم يكن نبيا فى ذلك الوقت ولا يلزم من فضل الملك عليه فى ذلك الوقت فضل الملك عليه حال ما اصبح نبيا(١) .

وفى ذلك يقول الفخر الرازى "هب أن الآية تدل على أن الملك أفضل من البشر فى بعض الأمور المرغوبة فلم قلت: انها تدل على فضل الملك على البشر فى باب الثواب؟ وذلك لأنه لانزاع أن الملك أفضل من البشر فى باب القدرة والقوة، وفى باب الحسن والجمال، وفى باب الصفاء والنقاء عن الكدورات الحاصلة بسبب التركيبات فإن الملائكة خلقوا من الأنوار، وآدم مخلوق من التراب فلعل آدم عليه السلام وإن كان أفضل منهم فى كثرة الثواب إلا أنه رغب فى أن يكون مساويا لهم فى تلك الأمور التى عددناها فكان التغرير حاصلا من هذا الوجه"(٢). فاستشهاد المعتزلة بقول ابليس يعد أمرا غريبا حيث كان ابليس يناصب آدم العداء ويرى انه السبب فى طرد الله له من رحمته بل أنه قطع على نفسه عهد أمام المولى جل وعلا بأنه سيبذل كل جهده لإغواء آدم وذريته وسيقعد لهم فى كل طريق ومن هنا كان هذا الكلام الذى جاء فى الآية الكريمة حكاية عن ابليس لخداع آدم والتمويه عليه واغوائه، لذا فلا وجه للاستدلال بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء، ولو سلم بأنهم أفضل يكون ذلك قبل نبوة آدم أو يكون التفضيل من حيث خلقهم من النور وحسن صورتهم وقوتهم وقدراتهم ولايكون التفضيل من حيث كثرة الثواب.

---

(١) شرح المقاصد جـ٥ ص٦٨.

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢٢٢.

الدليل الثالث:

قولـه تعـالى: ﴿لـن يسـتنكف المسـيح أن يكـون عبـدا للـه ولا الملائكـة المقربون﴾(١) الآية نزلت للرد على النصارى لغلوهم فى المسيح فقيل لهم لـن يترفع المسيح عن العبودية (ولا الملائكة المقربون) أى ولا من هم أعلـى منـه قدرا وأعظم منه درجة فدل ذلك على أن الملائكة أفضل، وذلك لأن أهل اللغـة يفهمون من ذلك أفضلية الملائكة على عيسى عليه السلام اذ القيـاس فـى مثلـه الترقى من الأدنـى إلـى الأعلى يقـال لا يسـتنكف مـن هـذا الأمـر الوزيـر ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير(٢) ، واذا ثبت تفضيلهم على عيسى عليه السلام ثبت فى حق غيره اذ لم يقل أحـد أنهـم أفضـل مـن بعـض الأنبيـاء دون البعض.

والجواب عن ذلك: أن قوله تعالى﴿ولا الملائكة المقربون﴾ الواو حـرف عطف وهو يفيد الجمع المطلق ولا يفيد الترتيب فهـو يـدل علـى أن المسـيح لا يستنكف والملائكة لا يستنكفون ولا يدل على أن الملائكة أفضل مـن المسـيح، وأما الأمثلة التى ذكروها فهى لاتكفى فى إثبات الدعوى الكلية، كما أن المثـال معارض بأمثلة أخرى مثل مـا أعـاننى علـى هـذا الأمـر زيـد ولا عمـرو فهـذا لايفيد كون المتأخر فى الذكر أفضل من المتقدم(٣).

---

(١) سورة النساء آية ١٧٢.

(٢) شرح العقائد النسفية ص١٥٣، والمواقف ص ٣٦٩.

(٣) أصول الدين للبغدادى ص١٦٦، الاربعين فى أصول الدين للرازى ص١٨١،١٨٢، وتفسير الفخر الرازى جـ٢ ص٢٢١.

وقد يكون المراد من قوله تعالى﴿ولا الملائكة المقربون﴾ بيان المبالغة فى قوة الملك وقدرته وشدته وعظم خلقه، وفى العبودية خضوع وذلك وانقياد وعيسى عليه السلام لا يستنكف عنها ولا من هو أقدر منه وأقوى وأعظم خلقا ولا يلزم من كونهم أقوى وأقدر أن يكونوا أفضل.(١)

يقول البيضاوى(٢) أن قوله تعالى﴿ولا الملائكة المقربون﴾ احتج بهذا العطف من زعم أن الملائكة أفضل من الأنبياء وقال هى مساقة للرد على النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه.

والجواب أن النصارى استعظموا المسيح لما شاهدوا قدرته على احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وأخرجوه عن العبودية بسبب هذا القدر من القدرة فبين الله تعالى أن عيسى لا يستنكف بسبب هذه القدرة عن عبوديتى بل ولا الملائكة المقربون الذين هم أعظم منه فى القدرة والقوة، وهذا يدل على قوة وقدرة الملائكة ولايدل على الأفضلية المطلقة(٣).

ويقال أيضا أن الآية للرد على النصارى حين ادعوا ألوهية المسيح لكونه بلا أب بخلاف سائر عباد الله من بنى آدم فرد عليهم بأن الملائكة الذين هم أعلى منه فى هذا المعنى حيث لا أب لهم ولا أم لايستنكفون عن العبودية

(١) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٥٩١، استحالة المعية ص٨٨.
(٢) تفسير البيضاوى جـ٦ ص ١٣٨.
(٣) تفسير الخفر الرازى جـ٢ ص ٢٢١.

ولـم يكـن ذلـك سـببا لادعـائهم الالوهيـة فالمسـيح أولـى بذلـك وليـس ذلـك مـن الأفضلية فى شئ(١).

الدليل الرابع:

قوله تعالى﴿وله من فى السموات والأرض ومن عنده لايسـتكبرون عن عبادته﴾(٢) والاستدلال بهذه الآيـة مـن وجهين الأول: أن المـراد بقولـه تعـالى (عنده) ليس القرب المكانى والجهة لاستحالة ذلـك فـى حقـه بـل قـرب المنزلـة والمكانة ولما كانت هذه الآيـة واردة فـى صفـة الملائكـة فكـانت هـذه المنزلـة والمكانـة لهـم. الوجـه الثـانى: ان اللـه تعـالى احتـج بعـدم اسـتكبارهم علـى أن غيرهم أولى أن لايستكبروا وذلك دليل أفضليتهم إذ لو كان البشر أفضل منهم لما كان هذا الاحتجاج(٣).

والجواب عـن الوجـه الأول: ان هـذه الآيـة معارضـة بقولـه تعـالى ﴿إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صـدق عنـد مليـك مقتـدر﴾(٤) فقد أثبـت اللـه تعالى هذه المكانة والمنزلة فى الآخرة للمؤمنين المتقين أما فى الدنيا فقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه وتعالى (أنـا عنـد المنكسـرة قلوبهـم)(٥) فالحديث يدل على أنه سبحانه وتعالى عند هؤلاء المنكسرة قلوبهم، وما احتجوا به من الآية يدل على أن الملائكة عند الله تعالى ولاشك أن هناك فرق بين أن

---

(١) شرح مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار، البيضاوى ص٢١٣.

(٢) سورة الأنبياء آية ١٩.

(٣) تفسير النسفى جـ٣ ص ٥٨، المواقف ص ٣٧٠.

(٤) سورة القمر آية ٥٤- ٥٥.

(٥) كشف الخفاء العجلونى جـ١ ص٢٣٤.

يكون الله عند العبد وأن يكون العبد عند الله، فكون الله عند العبد أكثر اشعارا بالتعظيم(١).

والجواب عن الوجه الثانى: لعل المراد أن الملائكة مع شدة قوتهم لايتمردون عن طاعة الله تعالى فما بال البشر يتمردون عن طاعة الله مع غاية ضعفهم، وهذا يدل على كون الملك أقوى من البشر لكنه لايدل على كونه أفضل من البشر بمعنى كثرة الثواب، فانه لانزاع فى أن الملائكة أشدة قوة وقدرة من البشر وان الاستدلال بعدم الاستكبار فلكونهم أشد قوة من البشر لا أفضل منهم(٢) ، فلا وجه للاستدلال بهذه الآية على أفضلية الملائكة حيث توضح الآية قدرة الله وعظمته وأنه مالك السموات والأرض وأن الملائكة برغم قدرتهم وقوتهم لا يستكبرون عن عبادته بل ويرهبونه ويخافونه سبحانه وتعالى فدل ذلك على قوتهم لا أفضليتهم.

الدليل الخامس :

ان الملائكة معلمو الأنبياء بدليل قوله تعالى: ﴿علمه شديد القوى﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾(٤) والمراد جبريل ولاشك أن المعلم أفضل من المتعلم فيكون الملائكة أفضل من الأنبياء وفى ذلك يقول الفخر الرازى(٥) "والمعلم لابد أن يكون أعلم المعلم، وأيضا: فالعلوم قسمان

---

(١) لوائح الأنوار البهية ، الشيخ السفارينى جـ٢ ص٣٩٠.

(٢) الأربعين فى أصول الدين للرازى ص١٨٣.

(٣) سورة النجم آية ٥.

(٤) سورة الشعراء آية ١٩٣.

(٥) الأربعين فى اصول الدين، الفخر الرازى ص١٩١.

العقلية والنقلية أما العقلية فمنها مــاهو واجـب وهـو العلـم بـذات اللـه وصفاتـه، ولايجوز وقوع التقصير فيها لا للملائكـة ولا للأنبيـاء، ومنهـا مـاليس بواجـب كالعلم بكيفية مخلوقات الله تعالى ومافيها من العجائب، كالعلم بـأحوال العـرش والكرسى واللوح والقلم والجنـة والنـار وأطبـاق السـموات وأصنـاف الملائكـة وأنواع الحيوانات فى المغاور والجبال والبحار، ولاشك أن جبريل عليه السلام أعرف بها لأنه أطول عمرا وأكثر مشاهده لها، فكان علمـه بهـا أكـثر وأكمـل، وأما العلوم النقلية التى لاتعرف إلا بالوحى فإنها لم تحصل لجميـع الأنبيـاء إلا من جهة جبريل فيستحيل أن يكون لهم فضلية منها على جبريل، وأمـا جـبريل فإنه كان الواسطة بين الله تعالى وبين جميع الأنبياء، فهـو عـالم بكـل الشـرائع الماضية والحاضرة أيضا، عالم بشـرائع الملائكـة وتكـاليفهم، فثبـت أن جـبريل أعلم، فوجب أن يكون أفضل.

والجواب عن ذلك: ان الملائكة لايعلمون الا ماعلمهم الله فالعلم من الله تعالى وما الملائكة إلا مبلغون عن اللـه(١) ولـو كـانوا أعلـم مـن الانبيـاء لمـا عجزوا عن الاجابة على الأسماء التـى عرضهـا اللـه عليهـم فـى قولـه تعـالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هـؤلاء إن كنتم صـادقين قـالوا سبحانك لاعلم لنـا إلا مــا علمتنــا إنــك أنــت العليــم الحكيم﴾(٢) فهذا دليل على أن آدم أكثر علما منهم ثـم قـال تعـالى: ﴿قـال يـاآدم أنبئهم بأسمائهم﴾(٣) أمره أن يعلمهم بعد أن عرضهم على الملائكة ليعلموا أنـه أعلم بما سألهم عنه تنبيها على فضله وعلو شأنه، فكان أفضل منهم(٤). وعلـى

---

(١) العقائد النسفية ص١٥٣.

(٢) سورة البقرة آية ٢١-٣٢.

(٣) سورة البقرة آية ٣٣.

(٤) تفسير القرطبى جـ١ ص ٣٣١.

فرض أنهم أعلم منه فلا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل عند الله بمعنى أكثر ثوابا وأرفع درجة حيث المقصود بالأفضلية كثرة الطاعات وعظيم الثواب من الله عز وجل.

الدليل السادس:

اطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الأنبياء وما ذلك الا لتقدمهم فى الشرف والرتبة والدليل عليه قوله تعالى: ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾[١] فبين الله تعالى أنه لابد فى صحة الإيمان من الإيمان أولا بالله ثم الملائكة ثم الكتب ثم الرسل وكذلك فى قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿أن الله وملائكته يصلون على النبى﴾[٣] والتقديم فى الذكر يدل على التقديم فى الدرجة والشرف فثبت أن الملائكة أفضل من الرسل[٤].

والجواب عن ذلك: أن الواو لا تفيد الترتيب كما أن مجرد التقديم فى الذكر لا يستلزم التفضيل لأنه يجوز أن يكون التقديم بحسب تقدمهم فى الوجود أو فى قوة الايمان بهم لأن وجود الملائكة أمر خفى فالإيمان بهم أقوى وبالتقديم أولى[٥] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٢) سورة آل عمران آية ١٨.

(٣) سورة الأحزاب آية ٥٦.

(٤) أصول الدين للرازى ص ١٠١.

(٥) العقائد النسفية ص ١٥٣، المواقف ص ٣٧٠.

الدليل السابع:

ان الملائكة رسل الله إلى الأنبياء والرسول أفضل من الأمة فالملائكة أفضل من الأنبياء، أما أن الملائكة رسل إلى الأنبياء فلقوله تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾(١) وأما أن الرسول أفضل من الأمة فبالقياس على أن الأنبياء من البشر أفضل من أممهم فكذلك الملائكة.

ويمكن أن يقال الحال لايخلو من أحد أمرين إما أن يكون الملك رسولا إلى ملك آخر أو إلى واحد من الأنبياء الذين هم من البشر وعلى التقديرين فالملك رسول وأمته رسل وأما الرسول البشرى فهو رسول لكن أمته ليسوا برسل والرسول الذى كل امته رسل أفضل من الرسول الذى لايكون كذلك فثبت فضل الملك على البشر من هذه الجهة.

والجواب عن ذلك: ان الرسول قد يكون أفضل من المرسل إليه اذا ارسله الملك للأمة وجعله حاكما عليهم ومتوليا لأمورهم ومتصرفا فى أحوالهم، وقد لايكون أفضل إذا بعثه إلى الأمة ليخبرهم عن بعض الأمور فقط من غير أن يكون حكاما عليهم ولا متوليا أمورهم، فالرسول فى القسم الأول يجب أن يكون أفضل من المرسل إليهم أما القسم الثانى فظاهر أنه لايجب أن يكون أفضل من المرسل إليه وعلى ذلك نستطيع أن نقول أن الأنبياء المبعوثون إلى اممهم من القسم الأول فيكونوا أفضل، وليس بلازم أن تكون بعثة الملائكة إلى الأنبياء من القسم الأول فربما تكون من القسم الثانى وعلى ذلك لايكونوا أفضل من المرسل اليهم(٢). هذا ويمكن القول بأن رسول

---

(١) سورة فاطر آية ١.

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢١٩.

الملائكة يأتى إلى الأنبياء أما رسول البشر يأتى الى الأمم فيهديهم الله على يديه فيكون له أجر تبليغه ومثل أجر من اهتدى على يديه وليس مثل هذا للملائكة.

الدليل الثامن:

ما ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما يروى عن ربه عز وجل قال: يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم"[١] وهذا يدل على أن الملأ الأعلى أشرف لأن المراد بملأ خير منهم هم الملائكة.

والجواب عن ذلك: قد يكون المراد ملأ الملائكة أفضل من ملأ البشر، وملأ البشر عبارة عن العوام لاعن الأنبياء فلا يلزم من كون الملك أفضل من عامة البشر كونهم أفضل من الأنبياء.

وأجاب بعض أهل السنة بأن الخبر المذكور ليس نصا ولا صريحا فى أن المراد هم الملائكة بل يطرقه احتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الملأ الذاكر الأنبياء والشهداء فانهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك فى الملائكة.

وقد يكون أن المراد أن الخيريه انما حصلت بالذاكر والملأ معاً والجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس هو فيه بلاشك فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع[٢] .

---

(١) رواه البخارى فى باب التوحيد جـ٤ ص ٢٧٨.

(٢) استحالة المعية، الشنقيطى ص٨٦، ص٨٧، شرح الطحاوية جـ٢ ص٢٣.

وقد يقال: إن الله قابل ذكر العبد فى نفسه بذكره له فى نفسه، وقابل ذكر العبد فى الملأ بذكره له فى الملأ، فإنما صار الذكر فى الملأ الثانى خيرا من الذكر فى الأول لأن الله هو الذاكر فيهم، والملأ الذين يذكرون والله فيهم أفضل من الملأ الذين يذكرون وليس الله فيهم[1] .

الدليل التاسع:

ان الملائكة أفضل من الأنبياء بدليل الآيات الدالة على شرفهم وقربهم وكرامتهم ومواظبتهم على الطاعة وترك الاستكبار ومنها قوله تعالى: ﴿ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض من دابه والملائكة وهم لايستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[2] والآية تدل على أن الله تعالى أفردهم بالذكر لاختصاصهم بشرف المنزلة كما خصصهم بالتواضع وعدم الاستكبار فى السجود وفى هذا اشارة إلى أن غيرهم ليس كذلك وان أسباب التكبر والتعظيم حاصلة لهم كما وصفهم باستمرار الخوف وامتثاله أوامره.

وأيضا قوله تعالى: ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[3] فالآية تدل على أنهم عباد مكرمون لايقولون حتى يقول الله تعالى ولا يتكلمون إلا بما يأمرهم ويعملون بطاعته وأوامره.

وأيضا قوله تعالى: ﴿ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون﴾[4] والآية تدل على شدة تواضعهم وعدم

---

(١) عقيدة التوحيد، شرح صحيح البخارى ص٤٢١.

(٢) سورة النحل آية ٤٩- ٥٠.

(٣) سورة الأنبياء آية ٢٦- ٢٧.

(٤) سورة الأنبياء آية ١٩- ٢٠.

الاستكبار والمواظبة على الطاعة والتسبيح فهم لايفـترون أى لا يضعفون ولا يسأمون يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس(١).

فكانت عبادتهم أشق من عبادات البشر بدليـل قولـه تعـالى: ﴿وانـا لنحـن الصافون وانا لنحن المسبحون﴾(٢) فكل واحد من الملائكة مواظب علـى عمـل واحد لايعدل عنه إلى غيره، واذا كان كذلك وجب أن تكون عبادتهم فـى غايـة المشقة وبالتالى تكـون أفضـل، لقـول الرسـول صلـى اللـه عليـه وسـلم (أفضـل الأعمال أحمزها) أى اشقها.

وأيضا عبادات الملائكة دائمة وأكثر من عبادات البشر فوجب أن تكـون أفضل لقوله تعالى: ﴿يسبحون الليـل والنهـار لايفـترون﴾ فلـو كـانت أعمـارهم مساوية لأعمار البشـر لكـان طـاعتهم أكثر منهم، فكيـف ولا نسـبة لعمـر كـل البشر الى عمر الملائكة وأمـا أن عبـادتهم أفضـل فلوجـوه: أحدهـا: أن العبـادة الدائمة أشق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفضـل العبـادات أحمزهـا) أى أشقها، الثانى: قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أفضل العبادات من طال عمره وحسن عمله)(٣) والملائكة أطول العباد عمرا وأحسنهم عملا، فوجب أن يكونوا أفضل.

---

(١) تفسير القرطبى جـ٦ ص ٤٤٥٤، ص ٤٤٥٨.

(٢) سورة الصافات آية ١٦٥، ١٦٦.

(٣) أخرجه الامام الترمذى فى سننه- كتاب الزهد- باب ماجاء فى طول العمر للمؤمـن جـ٤ ص٥٦٦.

الثالث قوله صلى الله عليه وسلم (الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته)(١) وهذا يقتضى أن يكون الملك فيما بين البشر كالنبى فى الأمة، وذلك يوجب فضلهم على البشر(٢) .

والجواب عن ذلك: ان الآيات التى استدلوا بها تدل على فضيلتهم لا أفضليتهم سيما على الأنبياء لأنها إذا كانت تدل على كثرة العبادة والمواظبة على الطاعة فهذا لايقتضى زيادة فى الثواب وذلك لأن كثرة الثواب لاتحصل إلا بناء على الاخلاص بالأفعال الظاهرة ويستحق أحدهما به ثوابا عظيما والآخر لايستحق به الا ثوابا قليلا، لما أن إخلاص أحدهما أشد وأكثر من اخلاص الثانى بمعنى أنه يجوز أن تكون الطاعة القليلة تقع من العبد على وجه يستحق بها ثوابا كثيرا والطاعات الكثيرة تقع على وجه لايستحق بها الا ثوابا قليلا، فاذن كثرة العبادات ومشقتها لا تقتضى التفاوت فى الفضل كما انه معارض بما ذكرنا فى أدلة تفضيل الأنبياء على الملائكة- أن عبادات البشر أشق فتكون أفضل(٣) .

الدليل العاشر:

وهذا الدليل خاص بجبريل عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث فضل جبريل عليه السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى:﴿انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم

---

(١) كشف الخفاء للعجلونى جـ٢ ص ٢٢.

(٢) لوائح الأنوار البهية، الشيخ السفارينى جـ٢ ص ٣٩٠.

(٣) شرح المقاصد ص٧٠، تفسير الفخر الرازى ص ٢١٧.

أمين وما صاحبكم بمجنون﴾(١) وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بصفات الكمال فهو رسولا لله وكريما على الله تعالى وذو قوة عند الله بمعنى قوته على الطاعات التى لايقوى عليها غيره وأيضا مكينا عند الله، ومطاعا فى عالم السموات وأمينا فى كل الطاعات وبعد هذا الوصف لجبريل وصف الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله (وما صاحبكم بمجنون) فدلت الآية على أنه لانسبة بين جبريل وبين محمد عليهما السلام فى الفضل والدرجة.(٢)

والجواب عن ذلك: ان الآيات لم تسق لبيان التفاضل بين جبريل وسيدنا محمد عليهما السلام وتعداد فضائلهما والموازنة بينهما حتى تكون دليلا على ماذهب اليه، وانما هذه الآيات سيقت للرد على المشركين الذين قالوا انه مجنون وذلك حين أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يرى جبريل فى الصورة التى يكون بها عند ربه عز وجل فأذن له الرب جل ثناؤه فأتاه جبريل وقد سد الأفق فلما نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فقال المشركون انه مجنون(٣) فنزلت الآية (وما صاحبكم بمجنون).

فالمقام ليس مقام مفاضلة وموازنة بين جبريل وسيدنا محمد عليهما السلام، وقد ثبت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثير من الفضائل غير كونه ليس بمجنون وعدم ذكر الله تعالى تلك الفضائل هنا لايدل على عدمها بالاجماع فانه سبحانه وتعالى كما وصف جبريل عليه السلام بهذه الفضائل، وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات أكثر منها وهى فى قوله تعالى: ﴿يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا

---

(١) سورة التكوير آية ١٩- ٢٢.

(٢) استحالة المعية ، الشنقيطى ص ٨٩.

(٣) تفسير القرطبى جـ١٠ ص ٧٢٧٦.

منيرا﴾(١) فالله تعالى وصفه أولا بأنه نبى وثانيا برسول، وثالثا شاهدا ورابعا مبشرا وخامسا نذيرا وسادسا داعيا إلى الله باذنه وسابعا سراجا، وثامنا منيرا فإفراد أحد الشخصين بالوصف لايدل على انتفاء تلك الأوصاف عن الثانى، وانما وقعت المبالغة فى صفات جبريل فى الآية السابقة دون النبى صلى الله عليه وسلم لعلم الكفار بصفاته لكونه عربيا منهم دون صفات جبريل.(٢)

الدليل الحادى عشر:

أن أفضلية الملك أمر معلوم مستقر فى الفطرة يشهد لذلك قوله تعالى حكاية عن النسوة اللاتى قطعن أيديهن عند رؤية يوسف عليه السلام ﴿وقلن حاش لله ماهذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾(٣) فإن المراد بتشبيه البشر بالملك فى السيرة لا فى الصورة لأنه تعالى قال (ان هذا الا ملك كريم) فشبهه بالملك الكريم والملك انما يكون كريما بسيرته المرضية لا بمجرد صورته فدلت الآية على اختصاص الملائكة بدرجة فائقة على درجات البشر.

والجواب عن ذلك اننا لانسلم أن المراد من التشبيه السيرة وانما المراد أن صورة يوسف أحسن من صورة البشر بل هو فى صورة الملك فالمراد هو تنزيهه عن مشابهة البشر فى الصورة لفرط جماله يدل على ذلك قول المرأة

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٥- ٤٦.

(٢) الحبائك فى أخبار الملائك، السيوطى ص٢٣٩، تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص٢٢٧.

(٣) سورة يوسف آية ٣١.

﴿فذلكن الذى لمتنى فيه﴾(١) فهو صريح فى أن مراد النسـاء بقولهـن (ان هـذا ملك كريم) تعظيم حال يوسف فى الحسن والجمـال لا فـى السـيرة لأن ظهـور عذرها فى شدة حبهـا انمـا يحصـل بسـبب فـرط يوسـف فـى الجمـال لا بسـبب سيرته الكريمة ولايلزم من جمال الصورة أن يكون الملك أفضل من البشـر(٢)

.

الدليل الثانى عشر:

قوله تعالى: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا﴾(٣) والمقصود بيان المبالغة فى شرح عظمة الله تعـالى، ولو كان فى الخلق طائفة قيامهم بين يدى الله وتضرعهم فى حضرة الله أقوى فى الإنباء عن عظمة الله وكبريائه من الملائكة لكان ذكرهم فى هذا المقام، ثم انه تعالى كما بين عظمته فى الدار الآخرة بذكر الملائكة، فكذلك بيـن عظمتـه فى دار الدنيا بذكر الملائكة فقال:﴿ وترى الملائكـة حـافين مـن حـول العـرش يسبحون بحمد ربهم﴾(٤)وهذا يدل على أنهم أفضل من البشر.

الجواب عن ذلك أنه وإن دل على عظمة الله بوقوف الملائكـة صفـوف بين يدى الرحمن فليس فـى ذلـك مـايدل علـى فضيلتهم بكـثرة الثـواب، فربمـا تكون عظمتهم لأنهم أشد قدرة وقوة من البشر.(٥)

---

(١) سورة يوسف آية ٣٢.

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢٢٣.

(٣) سورة النبأ آية ٣٨.

(٤) سورة الزمر آية ٧٥.

(٥) تفسير القرطبى جـ١٠ ص ٧٢٢٣.

الدليل الثالث عشر:

قوله تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾(١) وهذا عام فى جميع المكلفين من بنى آدم، فيدخل فيه الأنبياء وغيرهم، وهذا يقتضى كون الملائكة أفضل من البشر لوجهين الأول: أنه تعالى جعلهم حفظة لبنى آدم والحافظ للمكلف من المعصية، لابد أن يكون أبعد عن الخطأ والمعصية من المحفوظ، فهذا يقتضى مزيد الفضل، والثانى: أنه سبحانه جعل كتابهم حجة للبشر فى الطاعات وحجة عليهم فى المعاصى، وذلك يقتضى أن يكون قولهم أولى بالقبول من قول البشر ولو كان البشر أعظم حالا منهم لكان الأمر بالعكس.(٢)

والجواب عن ذلك بمنع نسبة حفظ البشر عن المعاصى إلى غير الله تعالى بل غاية الأمر أنهم حفظة وشهداء على أفعال البشر ولايلزم أن يكون الشاهد أفضل من المشهود عليه(٣)

الدليل الرابع عشر:

الأنبياء عليهم السلام ما استغفروا لأحد إلا بدأوا بالاستغفار لأنفسهم ثم بعد ذلك لغيرهم من المؤمنين قال آدم ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾(٤) وقال نوح عليه السلام: ﴿رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا﴾(٥) وقال ابراهيم عليه السلام :﴿ربنا اغفر لى ولوالدى﴾(٦) وقال موسى عليه السلام:﴿رب اغفر لى

---

(١) سورة الانفطار آية ١٠-١١.

(٢) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢٢٥.

(٣) الحبائك فى أخبار الملائك، السيوطى ص ٢٣٧.

(٤) سورة الأعراف آية ٢٣.

(٥) سورة نوح آية ٢٨.

(٦) سورة ابراهيم آية ٤١.

ولأخى﴾(١) وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم:﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾(٢) أما الملائكة فانهم لم يستغفروا لأنفسهم ولكنهم طلبوا المغفرة للمؤمنين من البشر يدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾(٣) ولو كانوا محتاجين إلى الاستغفار لبدأوا فى ذلك بأنفسهم لأن دفع الضرر عن النفس مقدم على دفع الضرر عن الغير، وقال عليه الصلاة والسلام (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)(٤) وهذا يدل على أن الملك أفضل من البشر.

والجواب عن ذلك: أن هذا يدل على أن الملائكة مخلوقون على طريقة واحدة ومجبرون على الطاعة وهذا بخلاف البشر الذين اذا صدرت عنهم الزلات يتوبوا عنها وترفع لهم الدرجات وتبدل لهم السيئات حسنات فالله يحب التوابين(٥) .

الدليل الخامس عشر:

أن الملائكة أسبق فى العبادة من البشر والأسبق أفضل أما أنهم أسبق فلاشك فيه فلاخصلة من خصال الدين الا وهم أئمة مقتدى بهم فيها وأما أن الأسبق أفضل فلو جبهين الأول: قوله تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥١.

(٢) سورة محمد آية ١٩.

(٣) سورة غافر آية ٧.

(٤) رواه مسلم فى كتاب الزكاة جـ١ ص ٤٠٠.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيميه جـ٤ ص٣٧٧.

المقربون﴾(١) والثانى: قوله صلى الله عليه وسلم:" من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها يوم القيامة"(٢) فهذا يدل على أنه حصل للملائكة من الثواب كل ما حصل للأنبياء مع زيادة الثواب التى استحقوها بأفعالهم التى أتوا بها قبل خلق البشر.

والجواب عن ذلك: أن هذا يقتضى أن يكون آدم عليه السلام أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أول من سن عبادة الله تعالى من البشر وهذا باطل بالاجماع فبطل ماذكروه، كما أن كثرة الثواب تكون بالاخلاص فى النية فيجوز أن تكون نية المتأخر أصفى وأصدق فيستحق الثواب أكثر مما يستحقه المتقدم(٣) .

الدليل السادس عشر:

قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى﴾(٤) فجعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على كون الملائكة أشرف من النبى صلى الله عليه وسلم.

والجواب عن ذلك: ان هذا معارض بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾(٥) فالآية أمر للمؤمنين بالصلاة على النبى ولم يلزم كون المؤمنين أفضل من النبى عليه الصلاة والسلام فكذلك فى الملائكة.

---

(١) سورة الواقعة آية ١٠.

(٢) فتح البارى على صحيح البخارى جـ٩ ص١٣، ابن ماجة ٢٠٧.

(٣) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢١٩.

(٤) سورة الأحزاب آية ٥٦.

(٥) سورة الأحزاب آية ٥٦.

من العرض السابق للأدلة النقلية التى احتج بها القائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء يتبين لنا أنها تدل على أن الملائكة عباد مكرمون لايعصون ربهم يفعلون ما يؤمرون، مواظبون على التسبيح والطاعة ولا يفترون، مطهرون عن الشهوات ومنزهون عن الذنوب والمعاصى، فطبيعة الملائكة الطاعة والتسبيح والخضوع لله عز وجل.

فلاشك أن هذه الصفات للملائكة تجعلهم أفضل من الأنبياء فى رأى المعتزلة ، ولكن هل اتصافهم بكثرة العبادة والمواظبة على الطاعة يقتضى زيادة الثواب عند الله؟

لايسلم أهل السنة بذلك لأن طاعة الملائكة جبلية وتركهم للمعصية لايكلفهم أدنى مجاهدة فهم مجبرون على طاعة الله معصمون عن المعاصى والذنوب.

فأى فضل لهم فى الطاعة وترك العصيان مع أن ذلك يقع منهم وقوعا اضطراريا فى حين أن البشر بما ركب فى طبيعتهم من غرائز وشهوات قد تعوقهم عن طاعة الله تعالى عوائق شتى من الشهوة والغضب وحاجات المعاش وضرراته، أما الملائكة فليست لهم هذه الشواغل والعوائق، لذلك ذهب أهل السنة الى القول بأن القيام بالطاعة مع وجود العوائق أكثر مشقة على النفس ومن ثم أكثر مثوبة وأعظم منزلة عند الله لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "أفضل العبادات أحمزها" أى اشقها.

فهذه الأدلة التى استدل بها المعتزلة تدل على أنهم نموذج رفيع من الصفات والخصال ومثل أعلى يقتدى به الإنسان بل ويعلو عليه بقدر ما يرتفع

عن نزوات النفس وشهوات البدن فيقترب من الله عز وجل ويصبح جديرا لأن يكون أفضل من الملائكة عند الله.

والواقع أن هذه الأدلة تدل على فضائل الملائكة لا أفضليتهم كما انها معارضة بالأدلة التى تثبت أفضلية الأنبياء عليهم.

أما الأدلة العقلية فقد ذهب الفلاسفة إلى أن الأرواح السماوية وهى الملائكة أفضل من الأرواح الناطقة البشرية واستدلوا على ذلك بعدة أدلة وهى:-

الدليل الأول:

أن الملائكة روحانيات مجردة كمالاتها بالفعل والنفوس البشرية مادية اما بجواهرها عند من يجعل النفس مزاجا أو فى أفعالها عند من يجعلها مجردة، وعلى التقديرين فهى بالقوة ولاشك أن ما بالفعل التام أشرف مما بالقوة(١) .

الجواب عن ذلك أن الروحانيات ليست كمالاتها بالفعل التام بل كمالاتها منقسمة إلى ماهو بالفعل كالشكل الكرى والهيأة وذلك حاضر، والى ماهو بالقوة وهو الهيئة فى الوضع، لهذا قيل أن تحريكاتها للأفلاك لأجل استخراج التعقلات من القوة إلى الفعل(٢) .

---

(١) المواقف ص ٣٦٨، شرح المقاصد ص ٧١، محصل افكار المتقدمين للرازى ص٢٢١.

(٢) تهافت الفلاسفة للغزالى ص ٢٢١.

الدليل الثانى:

الروحانيات مختصة بالهياكل العلوية وهى السيارات السبعة[١] وسائر الثوابت والأفلاك لها كالأبدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالأرواح فنسبة الأرواح إلى الأرواح كنسبة الأبدان إلى الأبدان، ولما كانت هياكل العالم العلوى مستولية على هياكل العالم السفلى فكذا أرواح العالم العلوى يجب أن تكون مستولية على أرواح العالم السفلى، لاسيما وقد دلت المباحث على أن أرواح هذا العالم معلولات لأرواح العالم العلوى وكمالات هذه الأرواح معلولات لكمالات تلك الأرواح لذلك كانت الأرواح السماوية أفضل.

والجواب عن ذلك أن قولهم بان الروحانيات مختصة بالهياكل العلوية أخرج العقول من الروحانيات[٢] .

الدليل الثالث:

الروحانيات ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة، والبشر مركب النفس والبدن والنفس مركبة من القوى الكثيرة والبدن مركب من الأجزاء الكثيرة والبسيط خير من المركب لأن أسباب العدم للمركب أكثر منها للبسيط.

---

(١) السيارات السبع جاء فى رسائل اخوان الصفا فصل ذكر الكواكب السيارة قالوا "فنقول اثنان منها نيران وهما الشمس والقمر، واثنان منها سعدان وهما المشترى والزهرة، واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ وواحد ممتزج وهو عطارد، وعقدتان وهما الرأس والذنب" رسائل اخوان الصفا جـ١ ص١٢٤.

(٢) محصل أفكار المتقدمين للرازى ص٢٢٢، أصول الدين للرازى ص١٠٢.

والجواب عن ذلك أن الروحانيات مجردات مفارقة عن العلائق الجسمانية فكأن استغراقها فى مقاماتها النورانية عاقها عن تدبير هذا العالم الجسمانى أما النفوس البشرية النبوية فانها قويت على الجمع بين العالمين فلا دوام ترقيها فى معارج المعارف وعوالم القدس يعوقها عن تدبير العالم السفلى ولا التفاتها الى مناظم عالم الأجسام يمنعها عن الاستكمال فى عالم الأرواح فكانت قوتها وافية بتدبير العالمين محيطة بضبط الجنسين فوجب أن تكون أشرف وأعظم(١) .

أما قولهم أن البسيط خير من المركب فيقتضى أن تكون العناصر أشرف من الناس حتى من الأنبياء فان أجسادهم مركبة من العناصر.

الدليل الرابع:

الروحانيات أفضل من الجسمانيات لقوى العلم والعمل، أما العلم فلإحاطتها بالأمور الغائبة عنا واطلاعهم على مستقبل الأحوال الجارية علينا ولأن علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم نظرية لاتخطئ، وعلوم الجسمانيات كسبية معرضة لخطأ وإما العمل فلكونهم عاكفين على العبادة ويسبحون الليل والنهار ولا يفترون لا يلحقهم نوم العيون ولاسهر العقول ولا غفلة الأبدان طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس والتحميد والتهليل وتنفسهم بذكر الله وفرحتهم بخدمة الله متجردون من العلائق البدنية غير محجوبين بشئ من القوى الشهوانية والغضبة، والجسمانيات ليست كذلك(٢)

---

(١) تفسير الفخر الرازى ص٢٢٨، محصل أفكار المتقدمين ص ٢٢٢.

(٢) المواقف ص ٣٦٨، ومحصل أفكار المتقدمين ص ٢٢٢.

والجواب عن ذلك أن قولهم باحاطتهم بالأمور الغائبة لايتم فى كونهم روحانيات لأن الغيبة والحضور لايكون فى غير الأجسام. وقولهم اطلاعهم على مستقبل أحوالنا يناقض قولهم أن علومهم كلية، وأما عكوفهم على العبادة فهو لايدل على أنهم أفضل لأن البشر عبادتهم تكون مع وجود العوائق والموانع من الشهوة والغضب، ولاشك أن كسب الكمالات مع الشواغل والعوائق أشق وأدل فى الإخلاص فتكون أفضل(١) .

الدليل الخامس:

الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة ولاشك فى أن النور أشرف من الظلمة والعلوى خير من السفلى واللطيف أكمل من الكثيف.

والجواب عن ذلك: أن كونها فى جهة العلو لاتستحق التفضيل والا كانت اجرام السموات أفضل من الأنبياء ولاقائل بذلك فليس الشرف فى كونها علوية نورانية لطيفة، وانما الشرف بالانقياد والطاعة لله تعالى(٢).

الدليل السادس:

الروحانيات مطهرة عن الشهوة والغضب وهما المبدأ للشرور كلها والجسمانيات ليست خالية منها.

---

(١) العقائد النسفية ص ١٥٣.

(٢) اخبار الملائك ص٢٣٧ نقلا عن مناهج القرائح لسيف الدين الآمدى.

والجواب عن ذلك: أن المواظبة على العبادة مع كثرة الموانـع والعوائـق أدل على الاخلاص من المواظبة عليها من غير شئ من العوائق والموانع(١).

الدليل السابع:

الروحانيات لها قوة قويـة على تصريـف الأجسـام كالسـحاب والـزلازل القوية مـن غـير أن يعـرض لهـا فتـور، فالروحانيـات هـى التـى تتصـرف فـى الأجسام السفلية تقليبا وتصريفا، لايستثقلون حمل الأثقـال، ولايسـتصعبون نقـل الجبـال، فالريـاح تهـب بتحريكهـا، والسـحاب يعـرض ويـزول بتصريفاتهـا، والزلازل تطرأ بقوتها والآثار العلوية تحدث بمعونتها وكل ذلـك غـير موجـود فى الجسمانيات.

والجـواب علـى ذلـك: أن الروحانيـات تقـوى علـى تصريـف السـحاب والزلازل وغير ذلك مما أخرج العقول عن الروحانيات لأنها لاتباشر الأجسـام والرياح والأبخرة التى تصرف الرياح وتعمل الزلازل فهـى ليست بعقـول ولا نفوس(٢).

الدليل الثامن:

الروحانيات لها اختيارات فائضة من أنوار جلال الله عز وجل متوجهـة إلى الخيرات مقصـورة علـى نظـام هـذا العـالم لايشـوبها شـائبة الشـر والفسـاد بخلاف اختيارات البشر فانها مترددة بين جهتى العلو والسفل.

---

(١) أصول الدين للرازى ص ١٠١، المواقف ص ٣٦٨.

(٢) الأربعين فى أصول الدين للرازى جـ٢ ص ١٩٧، تلخيص المحصل للطوسـى ص٢٢٣.

والجواب هذا يدل على أن الملائكة مجبورين على طاعاتهم والأنبياء مختارون والمختار أفضل من المجبر(١) .

الدليل التاسع:

الروحانيات مبادئ لروحانيات هذا العالم ومعاد لها فعالم الروحانيات عالم الكمال فالمبدأ منها والمعاد اليها ولاشك أن المبدأ والمعاد أشرف.

والجواب عن ذلك أن قولهم هى المبدأ والمعاد لايقول به أحد لأن من الله والمعاد اليه لامن النفوس واليها أما الأول فظاهر أما الثانى فلأن سب النفوس الإنسانية وغاية سعيها معرفة الله والتوجه بالكلية إليه وهو المراد من العود إليه، وانما قلتم ذلك لنفى المعاد ونفى حشر الأجساد(٢).

الدليل العاشر:

أن القسمة العقلية اقتضت أن تكون المخلوقات اما خيرة محضة وأما شريرة محضة وإما تكون خيرة من وجه وشريرة من وجه، ومعلوم أن الخير المحض هم الملائكة والشرير المحض هم الشياطين، والمتوسط بين الأمرين هم البشر فقسمة العقل على هذا الوجه قد دلت على كون البشر فى الدرجة المتوسطة من الكمال والملك فى الدرجة القصوى من الكمال، والقول بأن البشر أفضل قلب للقسمة العقلية.

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢٣٠.

(٢) تلخيص المحصل للطوسى ص ٢٢٢، ص ٢٢٣.

والجواب أن المراد من الفضل كثرة الثواب فهذا لايدل على كثرة الثواب[١] .

مما سبق يتضح لنا أن الأدلة العقلية التى استدل بها الفلاسفة قائمة على أن الملائكة روحانيات مجردة فى ذواتها متعلقة بالهياكل العلوية، مبرأة عن ظلمة المادة، وعن الشهوة والغضب اللذين هما مبدأ الشرور والقبائح، متصفة بالكمالات العلمية والعملية بالعقل مجردون عن شوائب الجهل والنقص والخروج من القوة الى الفعل، ومن احتمال الخطأ، لهم قوة على الأفعال العجيبة كأحداث السحب والزلازل وأمثال ذلك مطلعون على أسرار الغيب، سابقون إلى أنواع الخير.

وكل هذه الصفات لاتفيد الأفضلية بمعنى كثرة الثواب، وانما تفيد التفضيل من حيث ذواتها وصفاتها وأعراضها وانتسابها الى الأوصاف الشريفة والأفعال النفيسة وذلك لايدل على الثواب فتبطل بذلك أدلة الفلاسفة.

كما أن جمهور أهل الكلام من المسلمون ذهب إلى أن الملائكة أجسام لطيفة أعطيت القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات وبذلك يبطل قول من قال أنها الكواكب أو أنها الأنفس الخيرة التى فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التى لايوجد شئ منها فى الأدلة السمعية[٢] وأيضا لقيام الأدلة القاطعة على أن الملائكة ليسوا بذلك مثل الأحاديث الدالة على أنها خلقت من نور ومن اعتقد غير ذلك فهو مخالف للإجماع[٣] .

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٢ ص ٢١٣، ص ٢٣٢.

(٢) عقيدة التوحيد فى فتح البارى لابن حجر العسقلانى ص ٤١٧.

(٣) مشارق أنوار العقول للسالمى ص٤٧.

فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من ناروخلق آدم مما وصف لكم"(١) .

وعن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة.
وعن زيد بن رومان أنه بلغه أن الملائكة خلقت من روح الله.
وكل ذلك يدل على أن الملائكة أجسام خلافا لقول الفلاسفة.

الرأى الثالث: عدم التفضيل بين الأنبياء والملائكة

من العلماء من وقف عن القول بالتفضيل بين الأنبياء والملائكة حيث أنه لاطريق الى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة ولا القطع بأن الملائكة خير منهم لأن طريق ذلك خبر الله وخبر رسوله أو اجماع الأمة ولا يوجد شئ من ذلك فى هذه المسألة لذلك توقف الامام أبو حنيفة رضى الله عنه فى الجواب عن هذه المسألة(٢).

وقد أيده فى ذلك شارح الطحاوية حيث يقول" فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين وليس علينا أن نعتقد أى الفريقين أفضل فإن هذا لو كان من الواجب لبين لنا نصا فالسكوت عن الكلام فى هذه المسألة نفيا وإثباتا والحالة هذه أولى لأن الأدلة هنا متكافئة وهى تدل على الفضل لا على الأفضلية(٣).

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الزهد، باب فى أحاديث متفرقة جـ٢ ص ٥٩٥.
(٢) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية تحقيق عبد الرحمن عميرة جـ٢ ص١١.
(٣) شرح الطحاوية جـ٢ ص ١١، ص١٢.

وإلى هذا الرأى ذهب أيضا الامام أبو بكر الكلاباذى فى كتاب "التعرف لمذاهب أهل التصوف" حيث قال: "سكت الجمهور عن تفضيل الرسل على الملائكة وتفضيل الملائكة على الرسل وقالوا: الفضل لمن فضله الله تعالى ليس ذلك بالجوهر ولا بالعمل، ولم يروا أحد الأمرين أوجب من الآخر بخبر ولاعقل"(١)

وقال العلامة علاء الدين القونوى فى شرحه: "وأسلم الأقوال هو السكوت عن المفاضلة بينهما والسلامة لايعادلها شئ، كيف وأدلة الجانبين متجاذبة، وليست المسألة مما كلفنا الله تعالى بمعرفة الحكم فيها، فالصواب تفويض علمها الى الله تعالى واعتقاد أن الأفضل من فضله الله تعالى، ليس الفضل بشرف الجوهر، ليقال الملائكة أفضل لأن جوهرهم أشرف فانهم خلقوا من نور وخلق البشر من طين، وذلك لأن أصل ابليس وجوهره وهو النار أشرف وأصفى من جوهر البشر، وما افاده ذلك فضلا، ولا بالعمل ليقال عمل الملائكة أكثر فيثبت لهم الفضل لأن ابليس أكثر عملا أيضا وليس بأفضل"(٢).

ومعنى ذلك أن من العلماء من وقف عن التفضيل بين الأنبياء والملائكة اعتمادا على عدم ورود نص فى ذلك لا من الكتاب والسنة كالامام ابى حنيفة وأيده فى ذلك شارح الطحاوية، ومن العلماء من وقف عن التفضيل اعتمادا على أن أدلة الفريقين متكافئة فلم يروا أحد الأمرين أوجب من الآخر لتجاذب الأدلة بين الجانبين وانتفاء ما يرجح أحدهما من جهة النقل والعقل.

---

(١) التعرف لمذاهب أهل التصوف، الامام أبو بكر الكلاباذى ص٦٨ طبعة ١٩٦٠.

(٢) الحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى ص٢٤٠.

ومن العلماء من يرى أن هذه المسألة ليس مما كلفنا اللـه تعـالى بمعرفـة الحكم فيها ويجب أن يفوض العلم بها إلى الله تعالى مـع الاعتقـاد أن الأفضـل من فضله الله تعالى.

وأمام هذا التعدد فى آراء العلماء حول الأفضلية بين الأنبيـاء والملائكـة يمكن القول أن الرأى الذى نراه هو الرأى القائل بتفضيل الأنبياء على الملائكة وأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبيـاء جميعـا بـل أفضـل الخلـق أجمعين لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمـة أخرجـت للنـاس﴾(١) ولاشـك أن خيريـة الأمة بحسب كمالهم فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه وأيضا لقوله صلى الله عليه وسلم " أنا أكرم الأولين والآخرين على الله تعـالى ولافخـر"(٢) ولقوله صلى الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنـه القبر وأول شافع وأول مشفع"(٣) .

ومما لاشك فيه أن الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق المختارة اصطفـاهم الله ليحملوا الأمانة الكبرى وهى الرسالة الإلـهية وتبليغها الى الناس لاخراجهم من ظلمات الجهل والضلال الى نور الحـق والمعرفـة، وبالأنبيـاء قـامت حجـة الله على خلقه، وقد فضلهم الله تعالى على سائر المخلوقـات، فقـوى أرواحهـم وعقولهم، وطهر قلوبهم، ونفوسهم وأتـم خلقهـم، وخصهـم بمزيـد الفطنـة وقـوة الرأى وعصمهم من المعاصى والذنوب فكانوا أفضل الخلق.

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠.

(٢) أخرجه الترمذى عن ابن عباس عن حديث طويل- المناقب، تحفـة الأحـوذى جـ١٠ ص٨٦.

(٣) رواه مسلم فى كتاب الفضائل- باب تفضيل نبينا صلى الله عليـه وسـلم علـى جميـع الخلائق جـ٢ ص ٣١٠.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك:

فى قوله تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين﴾(١)

وقوله تعالى: ﴿واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿قال ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾(٣) .

فمعنى اصطفى فى الآيات السابقة كما يرى صاحب التفسير الكبير هو اختيار أى جعلهم صفوة خلقه تمثيلا بما يشاهد من الشئ الذى يصفو وينقى من الكدورة لذلك فمعنى اصطفاهم أى صفاهم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة(٤) .

و لاشك فى أن الأنبياء أفضل الخلق جميعا، فقد حرص القرآن الكريم بنعتهم ووصفهم بكل جوانب الكمال، وكما حرص أيضا أن ينزههم عن جميع القبائح والمنفرات، وليس بعد هذا الامتداح من الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام وثنائه عليهم واشادته بأخلاقهم ورفع درجاتهم دلالة على أنهم كانوا أسرع

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٣.

(٢) سورة ص آية ٤٥- ٤٨.

(٣) سورة الأعراف آية ١٤٤.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازى جـ٨ ص٢٠، ص٢١.

الناس إلى الخيرات، وأبعد الناس عن المعاصى والموبقات، فهناك آيات كثيرة تدل على ذلك.

كقوله تعالى فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾(١).

وقوله تعالى فى شأن لوط عليه السلام ﴿ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين﴾(٢) .

وقوله تعالى فى شأن نوح عليه السلام ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا﴾(٣) .

وقوله تعالى فى شأن آدم عليه السلام ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾(٤) .

إلى غير ذلك من الآيات التى تفيد أن الأنبياء فى القمة من الفضائل وفى الذروة من الكمال البشرى والمعرفة الإلهية والشمائل الحميدة، فهى فى الحق شهادة من الله تعالى لهم وهو أصدق القائلين وأحكم الحاكمين فهو لايشهد الا لأفضل الناس وأتقاهم عنده.

---

(١) سورة النساء آية ١١٣.
(٢) سورة الأنبياء آية ٧٤- ٧٥.
(٣) سورة الإسراء آية ٣.
(٤) سورة البقرة آية ٣٤.

ثانيا : التفضيل بين خواص الملائكة وأولياء البشر

المقصود بخواص الملائكة هم جبريل وميكائيل واسرافيل، والمقصود بأولياء البشر هم صالحى البشر من غير الأنبياء.

وقد فضل الله تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل على سائر الملائكة لشرفهم ومنزلتهم الرفيعة، فجبريل موكل بالوحى الذى به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان، واسرافيل موكل بالنفخ فى الصور الذى به حياة الخلق بعد مماتهم.

وقد خص الله جبريل بالذكر فى أكثر من آية مما يدل على شرفه ومنزلته عند ربه عز وجل قال تعالى ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾(١) .

وجبريل هو الروح الأمين قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾(٢) . ويسمى الروح القدس قال تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾(٣) .

وقد وصفه الله بالكرم والقوة والأمانة قال تعالى: ﴿انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين﴾(٤) .

---

(١) سورة البقرة آية ٩٧.

(٢) سورة الشعراء آية ١٩٣- ١٩٤.

(٣) سورة النحل آية ١٠٢.

(٤) سورة البقرة آية ٩٨.

كذلك خص الله جبريل وميكائيل بالذكر فى قوله تعالى ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾(١) وتخصيصهما بالذكر يدل على شرفهما وفضلهما.

وقد جاء ذكر جبريل وميكائيل واسرافيل فى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سألت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: بأى شئ كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم(٢) .

فتوسل صلى الله عليه وسلم إلى الله بربوبيته لهؤلاء الثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل يدل على كمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله عز وجل.

وقد ورد فى فضل جبريل وميكائيل ماروآه مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال: "رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولابعد يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام(٣) .

---

(١) سورة البقرة آية ٩٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٦ ص ٥٦، ص٥٧، المطبعة المصرية.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٥ ص٦٦.

وقد ورد فى فضل جبريل ماروى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض(١) .

هذا وقد اتفق العلماء على ان خواص الملائكة (جبريل وميكائيل واسرافيل) أفضل من أولياء البشر، حيث ذكر الشيخ سعد الدين التفتازانى فى شرح العقائد الإجماع على ذلك(٢) .

وقيل أن بعض الحنابلة فضل أولياء البشر على خواص الملائكة وخالفهم فى ذلك ابن عقيل من أئمتهم فقال خواص الملائكة أفضل من الأولياء والقول بخلاف ذلك شناعة عظيمة على قائله(٣) .

قال ابن عقيل فى كتابه الارشاد: "أن فى الملائكة من لايجوز أن يفضل عليه الأولياء مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والمقربين ولكنى أفضل عليهم الأنبياء، ومنهم من يفضل عليه أولياء بنى آدم وهم من عدا المقربين من الملائكة السياحه، وغير ذلك قال: والدلالة على أن خواص الملائكة المرسلين والمقربين خير من الأولياء خلافا لأصحابنا أن هؤلاء ساووهم فى العبادة وفضلوا بالقرب والرسالة وسماع الكلام من الله سبحانه الذى شرف بسماعه موسى على غيره، وهذه الرتبة عظيمة لمن عقلها، وفارق الأنبياء لأنهم فضلوهم بالرسالة والنبوة ومعاناة الأمم والتعليم وجعل الملائكة خدماً لهم، ولأن قولنا بأن صالحا من بنى آدم خير من جبريل شناعة عظيمة

---

(١) رواه البخارى فى باب ذكر الملائكة جـ٢ ص ٢١٢.

(٢) العقائد النسفية ص ١٥٢.

(٣) الحبائك فى أخبار الملائك ، السيوطى ص ٢٠٤.

علينا من حيث سوينا بينه وبين رتبة الأولياء، مع جلالة جبريل وعظمته وشرفه عند الله فإن جبريل سفير الرحمن وحامل وحيه إلى الأنبياء"(١) .

ولاشك أن تفضيل خواص الملائكة على أولياء البشر يرجع إلى منزلتهم العالية وشرفهم وقربهم من الله ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾(٢) فقد ذكر الله تعالى صالح المؤمنين بعد جبريل عليه السلام فدل ذلك على فضله ومنزلته عند ربه عز وجل.

ثالثا :التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة

وضحنا فيما سبق آراء العلماء فى التفضيل بين الأنبياء والملائكة وكذلك التفضيل بين خواص الملائكة وأولياء البشر وفيما يلى نعرض لآراء العلماء فى التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة وفيه رأيان:
أحدهما: تفضيل أولياء البشر على غير الخواص من الملائكة.
والثانى: تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر.

وفيما يلى بيان ذلك:

---

(١) لوائح الأنوار البهية، الشيخ السفارينى جـ٢ ص ٣٨٥، ص٣٨٦.
(٢) سورة التحريم آية ٤.

الرأى الأول: تفضيل أولياء البشر على غير الخواص من الملائكة

وإلى هذا الرأى ذهب أبو اسحاق اسماعيل الصفار من كبار أئمة الحنفية فى أسئلته وهو المختار عندهم وذكره النسفى فى عقائده وقال البلقينى أنه قد يوجد فى أولياء البشر من هو أفضل من غير الخواص من الملائكة[١] .

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بأدلة من الكتاب والسنة والمعقول.

أولا : القرآن الكريم

١- قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[٢] قال ابن كثير فى تفسيره[٣]: وقد استدل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله (أولئك خير البرية).

٢- قوله تعالى: ﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض﴾[٤] قال: ابن حجر: والمسخر عام فدخل فى عمومه الملائكة، والمسخر له أفضل من المسخر[٥] .

---

(١) العقائد النسفية ص ١٥٢، الحبائك فى أخبار الملائك، السيوطى ص٢٠٤.

(٢) سورة البينة ص ٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير جـ٤ ص ٥٣٨.

(٤) سورة الجاثية آية ١٣.

(٥) فتح البارى على صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى جـ١٣ ص ٣٨٦.

ثانيا: السنة الشريفة

أولا: بما روى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مامن شئ أكرم على الله من ابن آدم قال: قيل يارسول الله ولا الملائكة؟ قال: الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر.

قال البيهقى تفرد به عبيد الله بن غانم السلمى عن خالد الحذاء وعبيد الله قال البخارى: عنده عجائب قال: ورواه غيره عن خالد الحذاء موقوفا على ابن عمرو وهو الصحيح(١) .

ثانيا: ماروى عن أبى هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال "أوسعوا لمن خلفكم" فقلنا: ولمن نوسع يارسول الله؟ قال للملائكة أنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولامن خلفكم وانما يكونوا عن ايمانكم وشمائلكم، قالوا أمن فضلنا عليهم أو من فضلهم علينا قال: أنتم أفضل منهم. وقد ذكر الامام جلال السيوطى أن هذا الحديث موضوع لا تحل روايته فضلا عن الاحتجاج به، وممن حكم بوضعه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات باختصار فلم يذكر قوله قالوا أمن فضلنا عليهم الى آخره وحكم بوضعه(٢).

ثالثا: مارواه ابن ماجه قال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو المهزم يزيد بن سفيان قال: سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن أكرم على الله عز وجل من بعض ملائكته"(٣) .

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الايمان جـ١ ص ١٧٤.

(٢) الحبائك فى أخبار الملائك، جلال السيوطى ص٢٣٤، ص ٢٤٤.

(٣) سنن ابن ماجه جـ٢ ص ١٣٠١، ص ١٣٠٢، مطبعة الحلبى.

وقد اعترض على هذا الاستدلال لان الحديث ضعيف لضعف أبى المهزم قال البيهقى: كذا رواه ابى المهزوم عن ابى هريرة موقوفا وأبو المهزم متروك(١) .

وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بهذه الأحاديث.

رابعا: ولعل من أقوى الأحاديث الدالة على تفضيل صالحى البشر على الملائكة ماورد من أحاديث تدل على مباهاة الله بهم الملائكة والمباهاة: المفاخرة و(تباهوا) أى تفاخروا(٢) .

وقال ابن الأثير فى حديث عرفه "يباهى بهم الملائكة" المباهاة المفاخرة وقد باهى به يباهى مباهاة(٣) .

ومن الأحاديث الدالة على المباهاة:

ماورد ان الله تعالى يباهى بالذاكرين له سبحانه الملائكة وكذا مباهاتهم بالحاج يوم عرفة وكلا الحديثين رواهما مسلم.

أما الأول: فقد رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: أما أنى لم استحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا منى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقه من أصحابه فقال ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام

---

(١) شعب الإيمان جـ١ ص ١٧٤.

(٢) مختار الصحاح ص ٦٨.

(٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ١ ص ١٦٩.

ومن به علينا قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال: أما أنى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة(١) .

وأما الثانى فما رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: "ما أراد هؤلاء"(٢) .

ويؤيد هذا الحديث ما رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول: "أن الله عز وجل يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا الى عبادى اتونى شعثا غبرا "(٣) .

ومن المباهاة أيضا ماورد أن الله تعالى يباهى بعباده الملائكة اذا أدوا ما أوجبه عليهم وأمرهم به.

ففى سنن ابن ماجه قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدرامى حدثنا النضر بن شميل، حدثنا حماد بن ثابت عن أبى أيوب عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال: صلينا مع رسول الله صلى عليه وسلم المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه النفس وقد حسر عن ركبتيه فقال: أبشروا هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهى بكم الملائكة يقول: انظروا الى عبادى قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٧ ص ٢٢، ص ٢٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٩ ص ١١٦، ص ١١٧.

(٣) مسند الامام أحمد جـ٢ ص ٢٢٤.

قال فى الزوائد: اسناده صحيح ورجاله ثقات(١)

فهذه الأحاديث الدالة على المباهاة تدل على تفضيل صالحى البشر على الملائكة حيث أن المباهاة لاتكون إلا للأفضل.

ويرى شيخ الاسلام ابن تيمية ان السلف الأولين كانوا يذكرون الأحاديث الدالة على فضل صالحى البشر على الملائكة ولم يخالف أحد منهم فى ذلك فهذا دليل على اعتقادهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة.

يقول ابن تيمية "ان السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد منهم فى ذلك ... ثم ان السلف كانوا يحدثون الأحاديث المتضمنة فضل صالحى البشر على الملائكة وتروى على رؤوس الناس ولو كان هذا منكرا لأنكروه فدل على اعتقادهم ذلك(٢) .

ثالثا : الأدلة العقلية

أولا: أنه مما يدل على تفضيلهم أن طاعة البشر أشق لأنها غالبا ما تكون مع المجاهدة للنفس لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب بخلاف الملائكة فان طاعتهم بأصل الخلقة، وفى ذلك يقول الشيخ سراج الدين البلقينى فى كتاب الأصلين أن الصالحين من البشر غير الأنبياء من كان منهم تقيا نقيا موافيا الموت على ذلك فقد يفضل على الملك باعتبارات

(١) سنن ابن ماجه جـ ١ ص ٢٦٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية جـ٤ ص ٣٦٩، ص ٣٧١.

المشقات فى عبادته مع مافيه من الدواعى إلى الشهوة وغيرها، لاسيما من كان خليفة سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة والسلام(١)

ثانيا: ان للملائكة عقول وليست لهم شهوات والبهائم لها شهوة بلا عقول والآدمى له عقل وشهوة، ثم ان الآدمى أن رجح شهوته على عقله كان أخس من البهيمة كما قال تعالى ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾(٢) فعلى هذا القياس لو رجح عقله على شهوته ونهى نفسه عما تميل اليه من الهوى ومن الطباع الرديئة كان بذلك أفضل(٣) .

يقول البيهقى "فمن يعبد الله وطينه معجون بالهوى والشهوة كانت عبادته أفضل"(٤) .

ثالثا: أن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد فى سبيل الله والصبر على مصائب الدنيا ومحنها ومخالفة الهوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والرضى بالقضاء والقدر خيره وشره وما أعده الله لعباده فى الآخرة مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولم يثبت مثل هذا للملائكة(٥) .

رابعا: أن طاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم بخلاف البشر فهى تختلف فتكون اما بالنص أو بالاجتهاد أو بالاستنباط كما قال تعالى ﴿فاعتبروا يا أولى

---

(١) الحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى ص ٢٤٨، نقلا عن كتاب منهج الأصلين للبقلينى.

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٩.

(٣) فتح البارى على صحيح البخارى جـ١٣ ص ٣٨٧.

(٤) شعب الايمان للبيهقى جـ١ ص ١٧٩.

(٥) الحبائك فى أخبار الملائك ص ٢٤٩.

الأبصار﴾(١) وقال تعالى ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾(٢) والتمسك بالاجتهاد والاستنباط فى معرفة الشئ أشق من التمسك بالنصوص.

خامسا: ولأن الملائكة تشاهد حقائق الملكوت والبشر لا يعرفون ذلك الا بالاعلام فلا يسلم منهم من ادخال الشبهة من جهة تدبير الكواكب وحركة الأفلاك إلا الثابت على دينه ولا يتم ذلك إلا بمشقة شديدة.

سادسا: ولأن الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين والقاء الشبه والأغواء الجائزة على البشر(٣).

هذه هى أدلة الفريق الأول الذى استدل بها على أن أولياء البشر أفضل من غير الخواص من الملائكة وفيما يلى بيان رأى الفريق الثانى الذى يرى تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر.

الرأى الثانى: تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر

إلى هذا الرأى ذهب ابن السبكى فى جمع الجوامع، وقال البقلينى انه قول أكثر العلماء(٤)

ويرى البيهقى أن من قال بتفضيل الملائكة على صالحى البشر أشبه أن يقول اذا كان التوفيق للطاعة من الله تعالى وجب أن يكون الأفضل من كان

---

(١) سورة الحشر آية ٢.

(٢) سورة النساء آية ٨٣.

(٣) الأربعين فى أصول الدين، الرازى جـ٢ ص ١٧٨، ص ١٧٩.

(٤) لوائح الأنوار البهية، الشيخ السفارينى جـ٢ ص ٣٨٢.

توفيقه له وعصمته اياه أكثر، ووجدنا الطاعة التى وجودها بتوفيقه وعصمته من الملائكة أكثر فوجب أن يكونوا بذلك أفضل(١) .

ومعنى ذلك أن الملائكة أفضل من حيث طاعتهم وعصمتهم مع أن هذا لايكلفهم أدنى مجاهدة بخلاف البشر الذين يجاهدون النفس لما طبعت عليه من الشهوة والهوى فتكون طاعتهم أشق مما يجعلهم أفضل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "أفضل العبادات أحمزها" أى أشقها.

وقد استدل أصحاب القول بتفضيل الملائكة على أولياء البشر بنفس أدلة تفضيل الملائكة على الأنبياء وقد سبق ذكرها فلا داعى لذكرها مرة أخرى.

هذا ومن العلماء من وقف فى التفضيل بين صالحى البشر والملائكة مثل القاضى تاج الدين بن السبكى حيث قال" ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به، ولو لقى الله ساذجا من المسألة بالكلية لم يكن اثم فماهى مما كلف الناس بمعرفته والسلامة فى السكوت عن هذه المسألة والدخول فى التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير ورود دليل قاطع دخول فى خطر عظيم"(٢) .

هكذا تباينت آراء العلماء فى مسألة التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة والرأى الذى نراه فى هذه المسألة هو ما ذهب اليه شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن صالحى بنى آدم والملائكة أيهما أفضل فأجاب بأن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية وذلك انما يكون اذا دخلوا الجنة وسكنوا الدرجات العلا وحياهم الرحمن وخصهم بمزيد قربه

---

(١) شعب الايمان، للبيهقى جـ١ ص ١٧٩.

(٢) اتحاف المريد بجوهرة التوحيد، اللقانى ص ١١٣.

وتجلى لهم يستمتعون بالنظر إلى وجهـه الكريـم وقـامت الملائكـة فـى خدمتهـم باذن ربهم.

والملائكة أفضل باعتبار البداية، فان الملائكـة الآن فـى الرفيـق الأعلـى منزهون عما يلابســه بنـو آدم مسـتغرقون فـى عبـادة الـرب ولا ريـب أن هـذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر(١) .

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم جـ٣ ص ١٩٧، مطبعة الفجالة، مصر.

الخاتمــة

أن مسـألة الأفضليـة بيـن البشـر والملائكـة مـن المسـائل التـى بحثهـا المتكلمون قديما واختلفت حولها آراء العلماء، ولعل ذلك يرجع إلى أنـه وردت آيات من القرآن تدل على أفضلية الملائكة على البشر كما وردت آيات أخـرى تدل على أفضلية البشر على الملائكة.

ونظـرا لتفـاوت البشـر فـى درجـات الإيمـان فمنهـم الأنبيـاء والأوليـاء الصالحون ومنهم عوام البشر، وكذلـك تفـاوت الملائكـة فـى الخلـق والمقامـات عند ربهم فمنهم الرسل وحملـة العرش بالاضافـة الـى عمـوم الملائكـة، فمـن الصعوبة بمكان تحديد الأفضلية بيـن البشـر ككـل والملائكـة ككـل لذلـك اتجـه العلماء الى جعل الأفضلية على درجات حسب درجات البشر والملائكة فكـانت المفاضلة.

أولا: بين الأنبياء والملائكة.

ثانيا: بين خواص الملائكة وأولياء البشر.

ثالثا: بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة.

فبالنسبة للمفاضلة بين الأنبياء والملائكة ذهب أهل السنة ومعهـم الشيعة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة باعتبار أن الله أمر الملائكـة بالسـجود لآدم فكان هذا أول تحية تلقاها البشر عند بدء خلقهم، كذلك ما امتـاز بـه آدم عليهـم من شرف العلم الذى خصه الله تعـالى بـه فكـان أفضـل منهـم، بالاضافـة إلـى الآيات الدالة على اصطفاء الله تعالى للأنبياء على الملائكة، وهـذا الـرأى هـو الذى نراه ونؤيده فالأنبياء هم صفـوة خلـق اللـه اصطفـاهم اللـه وفضلهـم علـى سائر المخلوقات.

ومن ناحية أخرى ذهبت المعتزلة والفلاسفة الى تفضيل الملائكة على الأنبياء فى حين ذهب فريق ثالث إلى أنه لايجوز المفاضلة بين الأنبياء والملائكة لعدم ورود نص فى ذلك لامن الكتاب ولامن السنة.

أما المفاضلة بين خواص الملائكة وأولياء البشر فقد اتفق العلماء على أن الخواص من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل افضل من أولياء البشر ولم يخالف أحد فى ذلك، فلاشك أن تفضيل خواص الملائكة على أولياء البشر يرجع الى منزلتهم العالية وشرفهم وقربهم من الله عز وجل .

أما فيما يختص بالمفاضلة بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة فقد ذهب بعض العلماء إلى أن أولياء البشر أفضل من غير الخواص من الملائكة استنادا إلى بعض الآيات والأحاديث التى تدل على أفضليتهم وبالاضافة إلى أن طاعة البشر أشق من طاعة الملائكة وان للبشر طاعات لم تثبت للملائكة كالجهاد فى سبيل الله والصبر على مصائب الدنيا ومحنها ومخالفة الهوى وغير ذلك من الطاعات فالعبرة فى التفضيل هو كثرة الثواب لأن البشر الطائعون يغالبون فى سبيل الوصول الى ثواب الله هوى النفس والشيطان أما الملائكة فهم مجبولون على طاعة الله تعالى. ومن ناحية أخرى ذهب فريق آخر إلى أن جميع الملائكة أفضل من أولياء البشر.

والرأى الذى نراه بالنسبة للمفاضلة بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة هو ماذهب اليه شيخ الإسلام ابن تيميه من أن صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فان الملائكة الآن فى الرفيق الأعلى منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون فى عبادة الرب، ولاريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فتصير حال صالحى البشر أكمل من حال الملائكة.

وخلاصة القول أن أفضل الخلق جميعا هو رسول الله وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يليه فى الفضل بقية الرسل والأنبياء ثم يليهم خواص الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل ثم بقية البشر ثم عامة الملائكة.

" وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم".

المراجـــــع

١- القرآن الكريم.

٢- التفسير الكبير. الامـام الفخـر الـرازى، المطبعـة البهيـة المصرية.

٣- تفسير القرطبى. الامام شمس الدين القرطبى.
الجامع لأحكام القرآن دار الغـد العربـى، الطبعـة الأولـى ١٩٨٨م

٤- تفسير البيضاوى طبعة مصطفى الحلبى.

٥- تفسير القرآن العظيم ابن كثير،مكتبة الارشاد ١٩٨٠م.

٦- تفسير النسفى. مطبوعات محمد على صبيح وأولاده.

٧- صحيح البخارى احياء الكتب العربية،طبعة القاهرة.

٨- صحيح مسلم طبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة.

٩- سنن ابن ماجة طبعة دار الفكر.

١٠- سنن الترمذى طبعة دار الفكر، بيروت ١٩٨٣.

١١- دلائل النبوة البيهقى لجنة احياء امهات كتب السنة ١٩٧٠م.

١٢- كشـف الخفـاء ومزيـل الالبـاس فيمـا اشـتهر علـى ألسنة الناس العجلونى، طبعة مكتبة القدسى.

١٣- النهاية فى غريب الحديث والأثر الامـام ابـن الأثـير الطبعـة الأولـى، المطبعة الخيرية، القاهرة.

١٤- شعب الايمان: الإمام البيهقي، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

١٥- عقيدة التوحيد في فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٦- شرح مطالع الانظار على متن طوالع الأنوار: البيضاوي ، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية ١٣٢٣هـ.

١٧- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين: الامام الفخر الرازي مكتبة الكليات الأزهرية.

١٨- المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، طبعة بيروت، دار المعرفة.

١٩- لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: الشيخ أحمد السفاريني، الطبعة الأولى بمطبعة مجلة المنار الاسلامية بمصر ١٣٢٤هـ.

٢٠- الحبائك في أخبار الملائك: الامام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢١- المنهاج في شعب الايمان: ابو عبد الله الحليمي، تحقيق حلمي فوده، دار الفكر العربي.

٢٢- استحالة المعية بالذات والخلف في المتشابه والصفات — الشنقيطي، الطبعة المحمودية البخارية ببيان مذهب السلف بمصر.

٢٣- مشارق أنوار العقول — الامام أبو محمد السالمي، دار الجيل،بيروت طبعة ١٩٨٩م.

٢٤- الأربعين في أصول الدين — الامام الفخر الرازي.

٢٥- المواقف في علم الكلام — عضد الدين الأيجي، مكتبة المتنبي،القاهرة.

٢٦- شرح المقاصد — سعد الدين التفتازاني، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة ١٩٨٩م.

٢٧- العقائد النسفية — سعد الدين التفتازاني، دار احياء الكتب العربية،عيسى الحلبي.

٢٨- العقائد الاسلامية — سيد سابق، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

٢٩- أصول الدين — الامام عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق الجديد، بيروت ط ١٩٨١م.

٣٠- رسائل اخوان الصفا — دار بيروت للطباعة والنشر١٩٥٧م.

٣١- اتحاف المريد بجوهرة التوحيد — عبد السلام اللقاني، مكتبة القاهرة ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٣٢- أصول الدين — فخر الدين الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٣٣- مقالات الإسلاميين الامـام ابـو الحسـن الأشـعرى، مكتبـة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٩.

٣٤- الفرق بين الفرق الامام عبد القاهرة البغدادى، دار الآفـاق الجديدة، بيروت.

٣٥- شرح الطحاوية فى العقيـدة السلفية تأليف على بن علـى الحنفـى تحقيق د. عبـد الرحمـن عميرة، مكتبـة المعـارف بالرياض ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣٦- تهافت الفلاسفة الإمـام الغزالـى، دار المعـارف بمصـر، طبعة ثالثة ١٩٥٨م.

٣٧- التعـرف لمذاهـب أهـل التصرف الامـام أبوبكـر الكلابـاذى، طبعـة سنة١٩٦٠م،عيسى البابى الحلبى.

٣٨- البداية والنهاية الامام الحافظ ابن كثير، الطبعـة الأولـى سنة ١٩٦٦.

٣٩- بدائع الفوائد ابن القيم، مطبعة الفجالة بمصر.

٤٠- مجموع الفتاوى ابن تيميه، دار العربية للطباعة والنشـر، بيروت، لبنان ط ١٣٩٨هـ.

فهرس الموضوعات

مصر للخدمات العلمية - القاهرة

رقم الايداع بدار الكتب

٩٨٨٦/١٩٩٤م

I.S.B.N

779- 5261-29-5